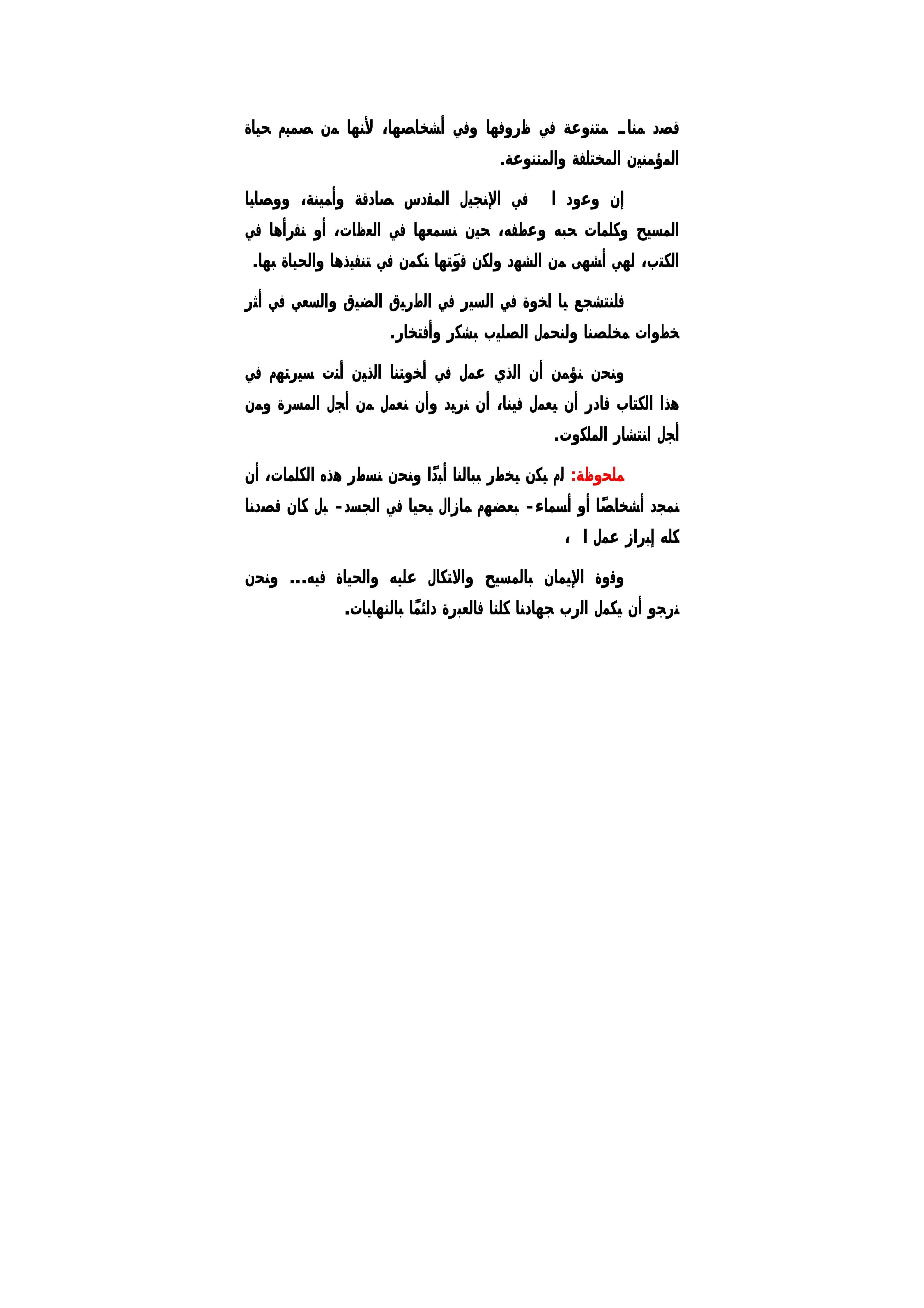
بسم ا القوى

مقدمة

هذه المجموعة من القصص الواقعية، التي عايشناها عن قرب، وعرفناها معرفة اليقين؛ تأتى مكملة لكتابنا الأول "رائحة المسيح في حياة أبرار معاصرين ". الذي كان له أثر كبير في حياة الذين اطلعوا عليه؛ فقد وجد قبولاً لدى كل من الإكليروس والشعب المحب للمسيح؛ فقد وزعه المتنيح الأنبا يؤنس أسقف الغربية على كهنته وخدامه، إذا كان- نيح ا نفسه- يعشق الحياة المسيحية المعاشة والملموسة، كما أن المتنيح القمص يوسف أسعد وزعه مجانًا على أكثر من 5 آلاف شخص في أحد الاجتماعات بكنيسة السيدة العذراء بالعمرانية بالجيزة، كهدية من أحد أحبائه، كان الرب قد تمجد معه وأنقذه من تجربة، فسأله: " ماذا أفعل يا أبي لأرد شيئاً من جميل الرب؟" فأشار عليه أن يذهب إلى كنيسة مارجرجس باسبورتنج بالاسكند رية وكل ما يجده من هذا الكتاب، يحمله إلى القاهرة وكان بمكتبة الكنيسة يومها 5 آلاف نسخة من الكتاب، فأخذها كلها ووزعها أبونا يوسف على كل الشعب مجانًا. وكان كلما طبع الكتاب، أنه ينفذ سريعًا. وهذا اضطرنا أن نطبع طبعات متتالية زاد عددها على 80 ألف نسخة نفذت جميعها.

وقد أردنا بهذا الكتاب الصغير أن نزكى روح الإيمان والاتكال على ا . وأنه وإن كانت الضيقات حول المؤمنين تزداد يومًا فيومًا. إلا أن يد ا لم تقصر عن أن تخاص ولا أذنه ثقلت عن السماع كقول أشعياء: "بل هو في كل ضيقتهم تضايق وملاك حضرته يخلصهم " وأن له في كل زمان شهود حق، يتمسكون باسمه إلى النفس الأخير.

لم تتناول هذه القصص فئة معينة من الناس، بل أتت- دون



قصد منا ـ متنوعة في ظروفها وفي أشخاصها، لأنها من صميم حياة المؤمنين المختلفة والمتنوعة.

إن وعود ا في الإنجيل المقدس صادقة وأمينة، ووصايا المسيح وكلمات حبه وعطفه، حين نسمعها في العظات، أو نقرأها في الكتب، لهي أشهى من الشهد ولكن قوَتها تكمن في تنفيذها والحياة بها.

فلنتشجع يا اخوة في السير في الطريق الضيق والسعي في أثر خطوات مخلصنا ولنحمل الصليب بشكر وأفتخار.

ونحن نؤمن أن الذي عمل في أخوتنا الذين أتت سيرتهم في هذا الكتاب قادر أن يعمل فينا، أن نريد وأن نعمل من أجل المسرة ومن أجل انتشار الملكوت.

ملحوظة: لم يكن يخطر ببالنا أبدًا ونحن نسطر هذه الكلمات، أن نمجد أشخاصًا أو أسماء - بعضهم مازال يحيا في الجسد - بل كان قصدنا كله إبراز عمل ا ،

وقوة الإيمان بالمسيح والاتكال عليه والحياة فيه... ونحن نرجو أن يكمل الرب جهادنا كلنا فالعبرة دائمًا بالنهايات.

أنار البصيرة

من النفوس التي قبلت الإيمان ودخلت حظيرة المسيح الراعي الصالح، وهي متقدمة في السن.. توجد عينات مختارة بالحق قبل أن تتصور في الرحم، وقد بدا اختيارها واضحًا كوضوح الشمس في رابعة النهار. وقد شاهدنا ذلك بأعيننا، فصار فينا عزاء بالنعمة والرجاء.

إن كنيسة المسيح ستظل تلد أبناء للمسيح إلى مدى الدهور لأن الروح القدس الذي يخصبها، كائن فيها وحال حلولاً دائمًا. ولأن الكنيسة لا تشيخ ولا يعتريها العقم بل هي مخصبة وولود. وهذه عينات ممن وضعتهم النعمة في طريقنا للعزاء والتشجيع، ورأينا أنه من الواجب أن تتعزى نفوس كثيرة بالتعزية التي نلناها من ا .

من هذه النفوس إحدى السيدات، قبلت الإيمان وهي في أواخر الأربعينات من عمرها وهي أم لأولاد وبنات، ولما انفتح قلبها للرب، انفتح بلا مانع وبلا عائق فأحبت الرب حبًا فائقًا غامرًا، وتمتعت بصليب المسيح ودمه الغالي أيما تمتع.

فكانت بعد أن نالت نعمة العماد مواظبة على الصلاة وحضور القداسات و التناول من الأسرار بشغف وجوع وعطش لا يعبرعنه.

وفي إبريل سنة 1979 كنت أعمد مجموعة من الأمريكان بكنيسة مارمرقس الكاروز في لوس أنجلوس وفي أثناء دورتهم في الكنيسة بعد القداس، وهم لابسون ثيابًا بيضاء وممسكون بالشموع الموقدة، كانت هذه السيدة تزغرد بصوت عالي، وكان الفرح والسرور مع دموع غزيرة تهطل من عينيها. وكانت تقول: أنا الوحيدة التي أشعر بما يشعرون وأعرف قيمة النعمة التي حصلوا عليها... لأنكم أنتم تعمدتم أطفالا فكبرتم في النعمة، أما أنا فحرمت منها زمانًا هذا مدته،

فلما أعطاني الرب أن أذوق طعم حبه، صرت أقدر مدى سخاء المسيح ونعمته المتفاضلة على."

وكانت تقول لي: "لو جاز أن يكون في الحياة المسيحية حسد، فإنني أحسد الذين ولدوا في النعمة منذ نعومة أظافرهم وشبوا فيها وتمتعوا بها مدى الحياة." وكنت أقول لها: "إن النعمة ليس لها قياس، فليس بكيل يعطي ا الروح، وما يمكن أن يحصل عليه إنسان في لحظة من الزمان، قد لا يقاس به ما يحصل عليه آخر في سنوات وسنوات." "هكذا يكون الآخرون أولين والأولون آخرين. لأن كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون"

وكانت السيدة في بساطة القلب، وبساطة الإيمان تفرح بالكلمة فرحًا روحيًا عجيبًا، وكانت تستوعبها بقامة روحية فاقت كثرين ممن طال عهدهم في الكنيسة. وكانت هناك عقبة في سبيل نمو هذه السيدة، فهي أمية لم تكن تعرف القراءة والكتابة. وكانت تتعذب إذ أنها تريد أن تغترف لنفسها من ينابيع الحياة وتزداد في المعرفة... تريد أن تقرأ الإنجيل، وتصلي المزامير. لقد كان مصدر معرفتها الوحيد، هو السماع... تسمع الكلمات في العظات، وتسمع الألحان، وقراءة الإنجيل، ولكنها لا تستطيع أن تستزيد بنفسها؛ فالكتب بالنسبة لها شيء مختوم... وحدث أنه مع الأيام التي كانت تتردد فيها على الكنيسة، أنه ازداد شوقها إلى المعرفة، وحنينها إلى القراءة في كلمة ا .

وفي أحد الأيام كان الشماس يوزع المزامير على جموع المصلين في بداية القداس... ثم عبر بها ووزع عليها مزمورًا، فهزت رأسها ولم تكن في يديها أجبية، وقد تأثرت تأثرًا بالغًا. وبعد القداس الإلهي عادت إلى منزلها، ودخلت حجرتها، إلى الرب بدالة عجيبة وقالت له: كيف أن جميع الناس يتمتعون به ويُصلون إليه، وهي محرومة من

هذه النعمة وتوسلت إليه قائلة: "لابد أن تعطيني هذه النعمة لأقرأ" وكانت تبكي بحرقة قلب. ويا للعجب... فتحت الأجبية في يدها، وكان أن الرب أنار ذهنها فقرأت للحال بدون معلم، وهي لا تعرف الألف من الياء. وجاءتني مسرعة في حالة من الفرح والتهليل... تكاد تطير... وكم كانت دهشتي إذ صارت تقرأ المزامير أمامي بطلاقة وبدون أخطاء... ومجدت الذي قال- وهو الصادق في مواعيده-"لا يعلم كل واحد أخاه أو كل واحد ابن مدينته، قائلا اعرف الرب لأن الجميع سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم. "، "وأيضًا يكون الجميع متعلمين من ا ".

إناء مختار

القول الذي قاله الرب لحنانيا عن بولس الرسول إنه إناء مختار، قول عجيب حقًا... فالرب له آنية مختارة في كل زمان وفي كل مكان، وهذه الآنية قد تكون تعيش قبلا في غير طريق دعوتها التي دعيت اليها، أو تكون تائهة في متاهات العالم، أو هي لا تدرك بعد دعوتها، ولا تعرف ذاتها، أنها مختارة إلى أن يجئ ملء الزمان، وتتحقق النفس دعوتها، فتسير في طريق خلاصها وتكرس ذاتها للذي دعاها. من هذه النفوس المختارة، شاب امريكي قدم إلىَ من سان فرانسيسكو سنة 1979 في صحبة أحد الأحباء... قال لي: "إن لهذا الشاب قصة عجيبة في الإيمان بالمسيح أود لو تسمعها، وقد أحضرته لكي يتزود من المعرفة والإيمان، ليقبل العماد المقدس."

جلست مع هذا الشاب، وكان شابًا يافعًا طويل القامة جدًا، رقيق الملامح... ظل يحكي تفاصيل قصته المثيرة، قال لي أنه شاب يهودي من أسرة متدينة، محافظة جدا ،رغم أنهم يسكنون في منطقة تكثر فيها الإغراءات و الخطايا. ولكنه كان مواظبًا على المجمع اليهودي كل سبت، وعلى تنفيذ الأوامر والوصايا والشرعية الموسوية بقدر الإمكان... كان يعمل مديرًا لأعمال سيدة ثرية جدًا، أوكلت إليه إدارة أعمالها وثروتها الطائلة. وكان أمينًا في عمله باذلاً نفسه وجهده على قدر الطاقة بل وفوق طاقته أحيانًا.

كانت السيدة في الأربعينات من عمرها، تحيا حياة الترف المطلق، تحيا في الخلاعة حسب بيئة الأغنياء وعوائدهم... كان الشاب في الثمانية والعشرين من عمره، وكان كلما ازداد في إخلاصه وتفانيه في عمله وأمانته في الحفاظ على كل أموالها، زادت في تقديره وأغدقت عليه... وكان هو سعيد في عمله ومن تقديرها له يزيده أمانة وإخلاصًا.

ثم حدث ما لم يكن في حسبانه، لقد تعلقت به وأحبته، وبدأت تراوده عن نفسها... لم يكن يفكر مطلقًا في مثل هذا الأمر، وكان هذا الشيء الذى تطلبه يثير في نفسه اشمئزازًا عجيبًا. فكان يتحين الفرص للهروب منها... ويكثر الانشغال، ويقلل بقدر إمكانه فرص اللقاء بها... فكانت وكأن كبرياءها قد جرح، كيف يجسر مثل هذا- وهو مجرد موظف عندها- أن يرفض لها أمرًا. فلما ازدادت في الإلحاح وازداد هو في الرفض، عزت عليها كرامتها، فابتدأت سلسلة من المضايقات، وكان يحتملها بهدوء وذات يوم، صار تهديدها واضحا لدرجة أن قالت له إن لم يخضع لرغبتها فإنها سوف تنتقم منه. لم تمض سوى أيام، وبدون سابق إنذار، حتى وجد البوليس يقبض عليه ويلقيه في السجن... لقد لفقت له هي ومحاميها تهمة تبديد أموال وإهمال جسيم كلها تهم باطلة لا أساس لها من الصحة، ولكن السيدة صاحبة نفوذ وصاحبة أموال.

دخل الشاب السجن في ضغطة نفسية شديدة وإحساس بالظلم وانتظر يومًا واثنين، حيثما يكتمل التحقيق، لم يكن له منفذ ولا ملجأ... وحدث أن مر على المسجونين قسيس أنجليكاني... كان يزور مسجونًا... تكلم مع الشاب، ثم ترك له إنجيلاً... ولكنه يهودي لا يؤمن بالإنجيل، لا يعرفه ولا قرأه، ثم هو متدين ومتعصب ليهوديته... وضع الإنجيل جانبًا. ولكن الوقت في السجن يتحرك ببطء شديد، والملل قاتل... مد يده وأمسك بالإنجيل، يقرأ لعله يقطع شيئًا من الوقت، فكر في نفسه قائلاً: إنه لا ضرر إذا قرأ... وفعلا بدأ يقرأ، وكانت معجزة إشباع الجموع، ثم محنة التلاميذ في السفينة التي كادت تغرق، ثم يسوع يأتى إليهم ماشيًا على الماء وينتهر الرياح فتسكت الأمواج بسلطان عجيب... تأثر قلبه تأثرًا عجيبًا لم يعرفه من قبل... ووجد نفسه يصلي صلاة غير معتادة، وجد نفسه يقول للرب، أحقًا هذا الكلام، أهي قدرتك العجيبة وسلطانك على الطبيعة وقوتك على دفع الخطر عن تلاميذك؟ فإن

أخرجتني من هذا الظلام اليوم... صرت لك عبدًا كل الأيام... لم تمض ساعة واحدة حتى طُلبَ ليقف أمام النائب العام... والذي استجوبه سائلاً إياه أسئلة دقيقة، واذ أجابه بصدق، أمر للحال بالإفراج عنه وبلا كفالة... لم يصدق نفسه من الفرح، بل فاض في قلبه نور إيمان المسيح... أشراق كأنه الشمس في وضح النهار... حب قلبي فاض في داخله.

سجد على الأرض، يشكر المسيح الإله القادر على كل شيء، ثم ذهب إلى بيته متهللاً وما أن التقى بالأخ، وكان يسكن بجواره، حتى طلب منه أن يقوده إلى كاهن لكي يعتمد... وما أن أتيحت لهما فرصة حتى حضرا... كان قد قرأ كثيرا في الإنجيل بتأثر بالغ، وكان الأخ يعلمه الإيمان الأرثوذكسي ويحكي له من تاريخ الكنيسة على قدر ما يسمح له الوقت.

كم فرحت بهذا الشاب الطاهر، واستبقيته عندي أيامًا أعلمه وأشرح له من العهد القديم الذي يعرفه تمامًا، ولكن إذ عرفه في نور المسيح، تحقق أنه كان رمزًا وظلاً للسماويات... فكان يطفر فرحًا... وبعد قليل نال نعمة الروح المعزى، إذ قبل المعمودية المقدسة مولودًا من فوق، وصار في المسيح يسوع خليقة جديدة، إذ أن الأشياء العتيقة قد مضــت.

كلمة ا ... قوية وفعالة

حدثني أبونا بيشوى كامل عن بعض قصص الإيمان قال: في بداية السبعينات، جاءني أحد الأحباء وهو يعمل موظفًا مدنيًا في الجيش، ومعه شاب في العشرينات من عمره، كان متطوعًا في الجيش فعرفني عليه، وجاس الشاب إلى جواري يقص عليّ قصة من اغرب قصص معاملات ا مع البشر.

قال: "نحن نسكن في منطقة شعبية بالإسكندرية، ليس لنا جيران مسيحيون، ولم يكن لي خاطة مطلقًا بأحد مسيحي ونحن عائلة فقيرة، ووالدي يعمل عسكري بوليس، ولي سبعة أخوة أنا اكبرهم، وكنت شرسًا في طباعي، قاسيًا على إخوتي، لا أعرف الرحمة، هكذا كانت البيئة التي أعيش فيها كلها صياح، شتائم وألفاظ نابية... لا هدوء ولا سلام، ناهيك عن الانشغال بالأغاني والنجاسات بكل أنواعها.

وفي أحد الأيام كنت أشتري شيئًا من البقال فأعطاني ما أطلب و لفه في قرطاس ورق، فتحت الورقة، وبحب الاستطلاع صرت اقرأها وإذا بي أمام كلام غريب علىَ، فقرأت بأكثر إمعان فدخل الكلام لا إلى عقلي، بل إلى قلبي واكتشفت أنني أمام كلمات نازلة من فوق... كلام إلهي سماوي عالي. "كانت الورقة من الإنجيل المقدس، من إنجيل متى- اصحاح 5، 6-؛ أى جزء من موعظة السيد المسيح على الجبل."

والمذهل- الذي لم يعرف له تفسيرًا- إن هذه الكلمات التي قرأها مرة ومرات غيرت أخلاقه جذريًا فقد صار وديعًا مسالمًا، خدومًا عطوفًا على الضعفاء، وعف لسانه عن نطق لفظ نابي واحد، بل إنه

اعترف بأنه أصبح عفيف النظر، فلا يستطيع أن ينظر إلى فتاة أو سيدة نظرة بطالة، واحس أن كلمة الإنجيل لها قدرة على التغيير العجيب، حتى أن الذين حوله إذ لاحظوا هذا التغير، كانوا يتعجبون مما جرى له. بل أن والده ظنه مريضًا فقال له: "مالك يا بني ألعل بك شيئًا أو أصابك مكروه؟ فلست على عادتك بل أراك ساكنًا على غير العادة."

فطمأنه أنه بخير، وصار شغوفًا أن يتعرف على الكتاب المقدس، تمنى لو قرأه كله فاقترب إلى الأخ الذي صار فيما بعد إشبينه وطلب اليه أن يقرضه الكتاب المقدس، فأعطاه إياه، فصار يسهر الليالي حتى مطلع الفجر يقرأ بلا تعب ولا شبع... وكان في اعترافاتة يقول إن الكتاب كله مفرح ومشبع ومعزي للنفس، وباعث للرجاء ومؤدي للخلاص، ولكني مهما قرأت فإني أعود إلى الموعظة على الجبل، إنها بالشبة لي اللقاء الأول مع مخلصي والخبرة الأولى، إنها كانبثاق الشعاع الأول للنور الذي غشى حياتي كلها... فكيف أنسى كلمة واحدة منها.

وكان يوم أن قبل هذا الأخ نعمة الميلاد الفوقاني وتجديد الروح القدس في المعمودية المقدسة، بكنيسة الكاروز بمدينة الإسكندرية، يومها وأنا أشهد أمام ا أنني رأيت وجهه كوجه ملاك، وكانت لحظة خروجه من بطن المعمودية ان نعمة ا كانت حالة عليه، وقد شهد بذلك أيضًا بعض الأحباء من الشمامسة الذين دعوتهم، ليتابعوه فيما بعد لتسليمه التقاليد وممارسة الأسرار والحياة المسيحية.

حقا: إن كلمة ا قوية وفعالة.

متعلمين من ا

وقال لي أيضًا أبونا بيشوى من قصص النفوس المختارة- قصة سيدة، قابلتها في كنيسة الشهيد مارجرجس اسبورتنج، في بداية السبعينات، تقف دائمًا في الصفوف الأخيرة وتسلم على الكاهن بحذر يشوبه الخوف، سألتها: "هل أنت مسيحية؟" قالت: "لا... لكنني أحب المسيح حبًا عظيمًا. " فلما جلست معي، عرفتني سرها... فهي تعمل لدى إحدى العائلات الغنية في القاهرة، ثم تعرفت على شاب مسيحي في الإسكندرية، وهو يعلمها ويكلمها عن المسيح على الرغم من معرفته البسيطة وبقدر ما تتعلم، تزداد حبًا للرب ولصليبه المحي. قلت لها بصراحة: "هل ينوي الزواج منك؟"، قالت ببساطة: "نعم" قلت لها: "يا أختي إن المسيحية ليست هكذا؟ ليست قنطرة للعبور إلى غاية أخرى، فلا يصير الإنسان مسيحيًا لكي يصل إلى غرض آخر، ولم ينتشر الإيمان المسيحي بالزواج، ليس هذا من المسيحية في شيء؛ فالمسيح يُطلب لأجل ذاته ويُحَب لأجل صليبه، وليس لغرض سواه. " فقالت مصدقة على كلامي: "إني أطلب المسيح لذاته وأود أن أتمتع به وأعيش له، بغض النظر عن الموضوع الآخر... فسواء ارتبطت بهذا الشاب أم لا... فأنا قد ذقت نعمة الإيمان بالمسيح ولن أتخلى عنه مهما كان الثمن. "

قلت لها: "الشرط الوحيد لتنالي السر المقدس هو عدم ارتباطك بهذا الشاب" فوافقت لفورها. سلمتها لإحدى الخادمات... تعتنى بها وتسلمها الإيمان وتعلمها الإنجيل والوصايا المقدسة، وكيفية السلوك والفضائل المسيحية. وقد كان، فلما اقتبلت السر الإلهي... وحلت عليها نعمة ا ... قالت لي يوم عمادها: "كدت أموت في جرن المعمودية... من فرط الفرح الذي غمرني." وقالت: "إنه من حنان المسيح وحبه أن لا

يكشف للنفس كل الخيرات الروحية، وغنى مجد ميراثه دفعة واحدة، وإلا لما كان أحد يحتمل، فهو يعطي قليلاً قليلاً لأجل ضعف طبيعتنا وعجزها عن التحمل. "

ومن العجيب... أن هذه الأخت المباركة... صارت من وقت الصبغة المقدسة... وكأنها ملهمة من جهة ما يليق وما لا يليق، وما يوافق وما لا يوافق، وما يحل وما لا يحل... وكأنها تحفظ نصوص الوصايا... بل قد كانت كمن حصلت على روح الوصايا؛ حتى إنها كانت تشعر بما يتوافق مع الحياة المسيحية وما يناسب السلوك الروحي دون سابق معرفة بما هو مكتوب. وقد عاشت في منزلنا مدة الأربعين المقدسة، في حياة صوم وصلاة ومواظبة بشوق للسمائيات يفرح القلب. وكنت كلما قرأت الكتاب المقدس وتأملت فيه، كانت تنساب دموعها بغزارة دليل التجاوب الروحي مع كلمة ا الحية التي هي أمضى من كل سيف ذى حدين.

القديس مارجرجس والنجدة السريعة

جاءني خادم الكنيسة (الفراش)، وكنت ساعتها في حجرة المعمودية، أتمم السر المقدس لأحد الأطفال، وقال لي إن سيدة بالباب هي ووالدتها تطلب أن تراك، قلت له حالما أنتهي من العماد... أدخلهما إلى هنا.

دخلت السيدة ووالدتها... مرتعدتين في خوف وحذر وسلمتا على، أدركت للحال أنهما غريبتان عن الكنيسة وربما كانت هذه أول مرة تتقابلان مع كاهن، أو لعلهما لم يدخلا كنيسة من قبل. فرحبت بهما مهدئًا من روعهما... وأذنت لها بالجلوس... وقلت: "كيف أستطيع أن أخدمكما؟ " فلما هدأت الشابة، وهي على ما يبدو في قرابة الثلاثين من عمرها... بدأت تقص على قصة غريبة... قالت: "نحن كما ترى غير مسيحيين ولكننا من أسرة متدينة محافظة، ونعيش في سلام مع جيراننا ومنهم أسرة مسيحية تربطنا بها أواصر محبة... وقد صحبتنا السيدة جارتنا المسيحية إلى هنا وأدخلتنا لإننا لا عهد لنا بدخول الكنيسة... بل أن هذه هي أول مرة نتحدث إلى قسيس. فقالت السيدة الشابة: "منذ شبابي المبكر وأنا أحب سانت تريز، لقد سمعت عنها في المدرسة وأطلعت على سيرتها فأحببت فيها الرقة في المشاعر، واحتمال المرض والشكر عليه، وأحسست أن حياتها الهادئة الوادعة هي أفضل حياة، ولست أدري كيف صارت كأنها صديقتي، أتكلم معها وأحبها وازدادت علاقتي بها، فأحببت كل ما أحبت في حياتها وتمنيت لو أحيا على مثالها ومنذ سنوات تقدم لخطبتي شاب متدين من أسرة معروفة لنا، ويشغل وظيفة محترمة ويواظب على فروض الصلاة في مواعيدها، ويصوم الشهر المعظم... ويؤدي كل الفروض المفروضة علينا في ديننا، وهو رجل ملتح وعلى خلق طيب محترم من جميع الناس. وتمت خطبتي

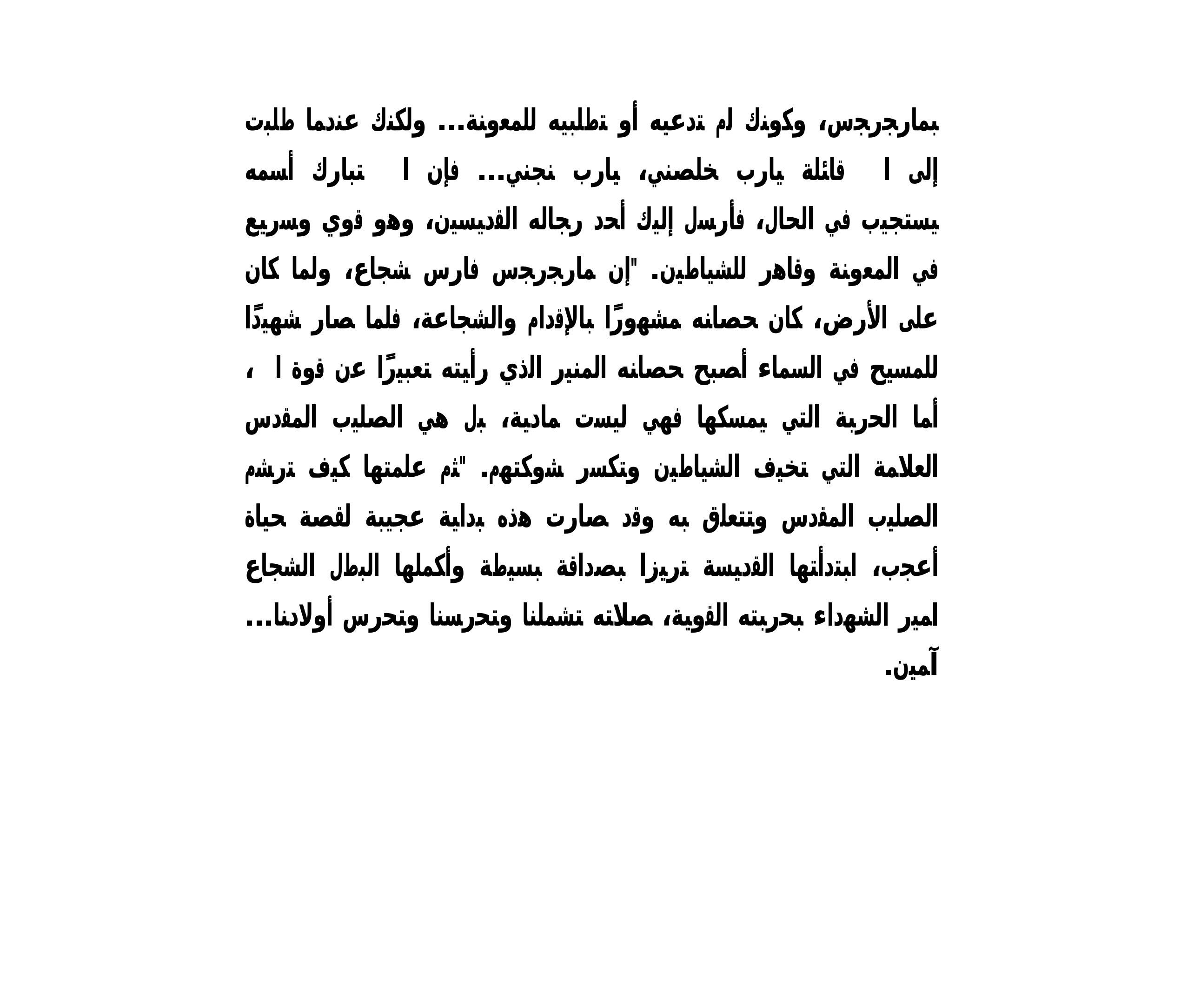
اليه... ثم ارتبطنا بالزواج... ومن الأمور التي لا أنساها أنه قبل زفافي بيوم واحد... رأيت في رؤيا الليل أن سانت تريز تقدم لي باقة من الورود... وكم فرحت بها وأحسست بإحساس غامر من الفرح... لم يكن شيء يفرحني في يوم زفافي أكثر مما فرحت بهذه الهدية وكأنها تبارك حياتي."

قلت لها: "شيء جميل... إن القديسين وهم في السماء، يحسون بالذين يرتبطون بهم على الأرض." ثم استمرت قد تكميل قصتها فطفقت تقول: "سارت حياتي هادئة طبيعية لا يعكر صفوها سوى حلم مزعج كان يتكرر على مدى سنة كاملة بين الحين والآخر. " قلت لها: "وما هو؟." قالت: "كنت أرى وكأن شخصًا غريبًا مزعجًا جدًا وشكله قبيح للغاية، شرس وكأنه بلا رحمة... كان يطاردني وكأنه يريد أن يعتدي على ويغتصبني... وكنت أفزع منه أيما فزع. وكنت يوم أن احلم هذا الحلم المزعج، أقوم من نومي منهكة القوى مشتتة الذهن وكأني كنت مريضة فلا أكاد أضبط قوة. وكان زوجي يسألني عن حالي، فكنت أقص له هذا الأمر فكان مرة يهوَن على ومرة أخرى يسخر مني، ومرة نذهب إلى أحد المشايخ وأصحاب المعرفة فكان كل منهم يقول كلامًا... أما واقع الأمر فبقى كما هو... فأزداد اضطرابي بل كنت أكره النوم خشية ما أعانيه أثناء أحلامي هذه. وبالأمس... نمت في حوالي العاشرة والنصف مساء... وفي نصف الليل تكرر هذا الكابوس المزعج... طاردني الشبح المخيف... ويا للهول... لقد لحق بي وطرحني أرضًا ووقع على... شعرت للحظتها أن ظلمة كثيفة غشيتني، بل وقعت الظلمة في داخلي، كدت أموت، لم أكن أقدر على التنفس من شدة الخوف والألم والظلمة معًا. ولكن كنت بما بقى في من قدرة هزيلة وصوت خافت كأنه من بئر سحيق... كنت أقول: "يارب خلصني... يارب نجني." وللحال... سمعت جلبة قوية... كأرجل حصان يركض... حتى

اقترب مني وأنا ملقاه في حالتي هذه... فتحت عيني في خوف فرأيت منظرًا من نور... إنسانًا راكبًا جوادًا وممسكًا بحربةٍ في يده، وجهه جميل منير، ومنظره كله بهاء. حتى حصانه كأنه منير... ثم صار صوت من راكب الفرس، وإذا هو ينتهر الظلمة التي في داخلي... أن أخرج منها... فجاوبه بجفاء أن لا، وحدثت مجادلة صعبة، وأنا اسمع بخوف ورعب وفزع شديد. فلما دام عناد الشبح الذي ربكات داخلي كظلمة... بادر كاراكب الفرس بطعنة من حربته بقوة فائقة، جاءت الطعنة في صدري... ونفذت الحربة من ظهري... وفي الحال، في سرعة البرق، انقشعت الظلمة من نفسي تمامًا وحل بي نور وسلام وهدوء عجيب. أفقت في لحظتها... فلما فتحت عيني وجدت زوجي جالسًا على السرير في حالة من الهلع والرعب. قلت له: "مالك جالس هكذا؟" قال: "هل أنت بخير؟"... قلت له: "الحمد   أنا بخير." فجلست وقصصت عليه ما حدث لي تمامًا وأنا متأثرة غاية التأثر، فقال: "هوني على نفسك، ودعك من هـذه التخاريف." وحاولت جاهدة أن أعرف ما الذي أيقظه أو ماذا رأى أوماذا سمع؟ فلم يجبني بكلمة.

وفي الصباح قمت فرحة سعيدة، وعندما كنت أبدل ملابسي، وجدت ملابسي الداخلية ملطخة بالدم "وأخرجت ملابسها من كيس بيدها... وإذا دائرة من أمام ومن الخلف أثر الحربة التي طعنها هذا الفارس العجيب.

سألتها وقد أصابتني دهشة غامرة: "هل تعرفي البطل مارجرجس؟" قالت: "لا"، قلت لها: "تعالي ورائي." وذهبت بها إلى حيث أيقونة الشهيد العظيم مارجرجس، فلما رأت الأيقونة هتفت بصوت صراخ: "هو هو" لجلست أتكلم معها عن سيرة أمير الشهداء... وهيى تصغى، وقد اشرق وجهها متهللاً وقلت لها: "رغم عدم معرفتك



بمارجرجس، وكونك لم تدعيه أو تطلبيه للمعونة... ولكنك عندما طلبت إلى ا   قائلة يارب خلصني، يارب نجني... فإن ا   تبارك أسمه يستجيب في الحال، فأرسل إليك أحد رجاله القديسين، وهو قوي وسريع في المعونة وقاهر للشياطين. "إن مارجرجس فارس شجاع، ولما كان على الأرض، كان حصانه مشهورًا بالإقدام والشجاعة، فلما صار شهيدًا للمسيح في السماء أصبح حصانه المنير الذي رأيته تعبيرًا عن قوة ا   ، أما الحربة التي يمسكها فهي ليست مادية، بل هي الصليب المقدس العلامة التي تخيف الشياطين وتكسر شوكتهم. "ثم علمتها كيف ترشم الصليب المقدس وتتعلق به وقد صارت هذه بداية عجيبة لقصة حياة أعجب، ابتدأتها القديسة تريزا بصداقة بسيطة وأكملها البطل الشجاع امير الشهداء بحربته القوية، صلاته تشملنا وتحرسنا وتحرس أولادنا... آمين.

سلام سلام للقريب والبعيد

الأخ مظلوم، كان زميلاً لنا في الدراسة في الجامعة. كان ذلك في أواخر الخمسينات.، وكانت مجموعة الزملاء متآلفة بمحبة مسيحية، وكنا قد فكرنا في السنة الأولى لالتحاقنا بالجامعة في عقد اجتماع خاص بنا. واخترنا كنيسة السيدة العذراء بروض الفرج... نجتمع فيها.. نصلى وندرس الكتاب المقدس، وتزداد علاقتنا تآلفًا ومحبة... وكانت هذه أول أسرة جامعية. إذ لم تكن فكرة اجتماعات الأسر الجماعية قد نشأت بعد.

على هذا كنا كمجموعة تربطنا علاقة الزماله بالجامعة، والمحبة الأخوية في الكنيسة، فازدادت أواصر المحبة يومًا بعد يوم... مرت السنوات سريعة وتخرجنا جميعنا ومضى كل واحد إلى حال سبيله بحسب ما هيأ ا لكل واحد.

سافر البعض سنة 1968 إلى امريكا مهاجرًا والبعض سافر إلى انجلترا، وكان البعض في بعثات في الهند وروسيا... والغالبية كانوا فى القاهرة والإسكندرية وبعض عواصم المحافظات حتى إلى أسوان.

بعد سنوات قليلة كان الأخ مظلوم وقتها يعمل في الطب الشرعي... وقد أصيب بمرض صدرى... ظنوا أنه درن أو بعض الالتهابات أصابت رئتيه... وظل يعالج زمانًا إلى أنه فحصه أستاذ بالقصر العيني، وقرر أن يعمل له جراحة، وحدد له يوم و ذهب أخونا إلى القصر العيني، ودخل حجرة العمليات... يومها غاب الأستاذ لسبب أو لآخر فقام أحد الأطباء النواب بإجراء العملية حسب ما تراءى له... أستأصل جزءًا كبيرا من الرئة. وهتك ماهتك. وقام مظلوم من العملية أسوا مما كان بما لا يقاس.

عاوده الأستاذ وإذ رأى حالته، ظل يسب ويلعن ويلوم. ثم بعد

أسابيع، قرر إجراء عملية جراحية لإزالة آثار العملية الأولى وإصلاح الحالة.

دخل أخونا مرة أخرى، ويومها عمل الأستاذ جراحة عجيبة... أزال ضلعين من القفص الصدرى تمامًا لكي يعطي مكانًا اوسع للرئة. وقام هذا الأخ من العملية في حال أسوأ، صار منظره يثير الشفقة حقًا، كانه معوق... وقد تركت هذه الظروف أثرًا عميقًا في أخوته الاربعة، إذ كان هو الأخ الوحيد، وكذا في نفوس أحبائه وزملائه. كان الجميع يتألمون ولكن لا وسيلة لهم سوى الصلاة والتضرع إلى ا والتشفع بالقديسين.

وكانت كلما وصلت الأخبار للأخوة الذين في الخارج، إذ كانوا يتتبعون أخباره بكل اهتمام، يتألمون إيما تألم... ثم اتصل بعضهم ببعض، قرروا، أن يسافر إلى لندن لعله يجد فرصة للعلاج أفضل بكثير مما يعانيه في مصر. لم تكن في قدرة الأخ مظلوم أن يسافر إلى أى مكان.

كان قد أنفق كل ماله على الأطباء. ولكن الأخوة في الخارج كانوا يعتبرونه أخًا حبيبًا، فتكلفوا بنفقات السفر وإذا لزم الأمر العلاج أيضًا... وقد كان.

سافر الأخ مظلوم إلى لندن... كان في وداعه أخواته الأربعة وأزواجهن وباقي الأقارب والأصدقاء من مطار القاهرة. كان يومًا مؤثرًا. كانت إحدى اخواته تسكن بالإبراهيمية بالإسكندرية. وكانت دائمة الصلة بنا... وكانت كثيرة الصلاة كثيرة الدموع.

كنت أتابع السؤال عنها، أستفسر عن حالة أخيها. مضى أسبوع منذ أن سافر إلى لندن... سألتها فقالت "لا توجد أخبار، لا خطاب

ولا تليفون." ثم مضى أسبوع آخر وليس من جديد.

سألتها: "هل تعرفين عنوان المستشفى الذي نزل فيها؟" قالت: "لا" فقلت: "هل تعرفين عنوان الأخ فلان الذي استقبله في لندن ؟" أجابت بالنفي ايضًا.

مضى شهر كامل منذ أن سافر، ولكن إذ لم نسمع شيئًا ازداد القلق، وصارت تأتى إلى و تقابلنى وعيناها لا تكف عن البكاء. رفعنا القداسات باسمه وتوسلنا إلى الرب كثيرًا والأيام تمر دون أدنى خبر. وبعد أسبوعين، كنا نصلي قداسًا خاصًا لأجله... وبعد القداس الإلهى أمسكت بيدي وهي تصرخ: "اعمل حاجة، مش قادرة أحتمل أكثر من هذا. أخواتى في القاهرة في حالة انهيار. "لم أمتلك نفسى من التأثر وقلت لها: "عند الناس غير مستطاع ولكن ليس عند ا . لأن كل شئ مستطاع لدى ا ."

ذهبت لتوها إلى بيتها. دخلت إلى حجرة الجلوس. كانت بها إيقونة للسيدة العذراء حاملة الطفل يسوع. صارت تعاتبها عتابًا شديدًا يقرب إلى العراك. بكل قلبها كانت تكلمها ودموعها تنهمر بلا توقف. ثم التفتت إلى العذراء القديسة وصرخت: طمأنيني... أنا لن أتركك حتى اطمئن. وسجدت في صلاة طويلة ثم قامت، وجلست على الأرض وأمسكت بكتابها المقدس وقالت: اسمعني يا رب صوتك... عرفني إرادتك... فتحته حسبما اتفق. ويا للعجب وجدت الموضع المكتوب فيه: "رأيت طرقه وسأشفيه واقوده وأرد تعزيات له ولنائحيه... سلام سلام للبعيد وللقريب. قال الرب وسأشفيه." (اش 57: 18، 19).

لم تصدق عينيها... هل ما تقرأه حقيقة. وطار قلبها من الفرح، امتلأت ايمانًا وسلامًا، سجدت ثانية على الأرض تشكر ا ... وأى شكر تستطيع أن تعوض به ا عن هذه التعزية. بكل ثقة قامت... طلبت

أخواتها بالتليفون... تطير لهم الخبر. سألوها: "هل استلمت خطابًا أو ما يطمئن؟" قالت: "لا بل استلمت أعظم من خطاب... أعظم بما لا يقاس."

وبالفعل عظم الرب الصنيع معنا. ففي اليوم التالى استلمت خطابًا مطمئنًا، وتوالت الأخبار الطيبة بعد يوم وما هي إلا شهور قليلة، عاد بعدها مظلوم من لندن ممتلئًا صحة. وكان يشعر أن يد الرب تعمل معه كل يوم. لقد كانت تسنده صلوات الكثيرين. وإيمان الكثيرين ممن حوله. حقًا ما أعظم جود الرب وما أصدق مواعيده.

مارمرقس الكاروز

كنا في دير الشهيد مارمينا العجائبي في مارس 1967 وكنا حول المتنيح البابا كيرلس السادس، كان ذلك يوم أحد من آحاد الصوم الكبير المقدس، وكان البابا قد انتهى من صلاة المساء، في عشية الأحد وهو المساء الوحيد الذي تقام فيه صلاة عشية بالإضافة إلى السبت... لأن باقي أيام الصوم، تصلى كل مزامير الساعات وينتهي القداس الألهي مع الغروب... وفيما الأب البطريرك خارج من الكنيسة التف حوله بعض الإخوة، وكانوا يسألون عن معونة القديسين وشفاعتهم، وتطرق الحديث إلى مارمرقس ومارمينا العجائبي والقديس مارجرجس، والأعاجيب والمعونة التي يحصل عليها المؤمنون بشفاعتهم و طلباتهم المقبولة. فقال البابا أحنا اللي بنمنع عملهم بأعمالنا الوحشة، لانهم يتشفعون فينا على الدوام فسألته: "كيف يكون هذا؟" فالتفت إلى وقال: "كان البابا كيرلس الخامس، يقضي أوقاتًا كثيرة في القلاية بالبطريركية بالأسكندرية وكان في أيامه رجل جناينى مكلف بالاهتمام بحديقة الكنيسة المرقسية. وكان هذا الرجل تقى كثير الصلاة يسهر كثيرًا، ويقوم بري الأشجار والزرع في المساء متأخرًا، وكان هذا الرجل مفتوح العينين، يرى رؤى ا ... كان يرى القديس مارمرقس كل ليلة يحمل مجمرة مملوءة بخورًا ويطوف المنطقة كلها. وكان الرجل سعيدًا ايما سعاده بما انعم ا عليه وبهذه البركه التي لا يعبر عنها. ولم يكن أحد يعلم شيئًا عن هذه الأمور.

وفي يوم من الأيام لم ير الرجل الطيب مارمرقس بحسب عادته اليومية. ظل يصلي ويرتل إلى ا ، ولكنه لم يره أيضًا في الليلة الثانية والثالثة. كان اختفى عن ناظريه هذا المنظر السماوي، فصار حزينًا كسير القلب. وفيما هو على هذا الحال متحيرًا ماذا يعمل؟ إذ به يصعد

إلى قلاية البابا البطريرك... ويقص عليه تفاصيل أمره، ويسأله ما عسى أن يكون هذا... فقال البابا: "طيب يا مسيو صلي وربنا يدبر الأمر... ونشوف لماذا حدث هذا؟ ".

استقصى البابا أخبار الكنيسة وخدامها، فعرف أن الكاهنين خادمي الكنيسة المرقسية، قد حدث بينهما خلاف من عدة أيام وأنهما متخاصمان. استدعاهما البابا وأصلح فيما بينهما ونزلا من عند البابا في سلام. بعدها بيوم استدعى البابا الرجل الجناينى وسأله: "كيف الحال؟ " سجد الرجل عند قدمي البابا شاكرًا... وقال: "الحمد يا سيدنا عاد مارمرقس إلى ما كان عليه."

حينئذ علق البابا كيرلس السادس قائلاً: "شفت يا ابنى أننا بأعمالنا ممكن نمنع الخير عنا."

الملاك الحارس

كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل- في كفر النحال بالزقازيق - تقع قريبة جدًا من المدافن، وهي في منطقة فقيرة ومعظم المساكن المجاورة للكنيسة يسكنها غير مسيحيين، وقد شهدت تلك الكنيسة منذ نشأتها ألوانًا من الاعتداءات، من حريق إلى تكسير.. وما إلى ذلك، ولكنها محفوظة بعناية إلهية.

في سنة 1946 كان يخدم الكنيسة راهب بسيط... كان متوكلاً على اللة وكان بحسب إمكانيات جيله يخدم ا ، يزور بعض العائلات، ويصلي قداس الأحد كل أسبوع... كانت الكنيسة وقتها مبنى صغيرًا محاطًا بسور مبني، والباب الخارجي للسور مصنوع من أسياخ حديدية، ويقفل بقفل من الخارج.

كان هذا الأب يزور أسرة في غروب أحد أيام الأسبوع، وكانت من العائلات المتدينة. رب الأسرة رجل ميسور وزوجته امرأة تقية ولم يكن لها أولاد لمدة طويلة. وقد رزقهما ا بعد السنين الطويلة طفلاً، كان بالنسبة لهما كأنه نور الحياة، وكانا شاكرين ا على صنيعه. جلس الأب الراهب مع الرجل وامرأته وطفلهما يتكلمون في أعمال ا ، وعجائب قديسيه، وكان على منضدة حجرة الجلوس طبق صغير فيه قليل من حبات الترمس، وكان الطفل الصغير ابن سنة يحبو حول المنضدة، ويمسك بها تساعده على الوقوف. وفي غفلة من الكبار مد يده إلى الطبق وأخذ حبة ترمس، ووضعها في فمة، حاول أن يمضغها... تفتت في فمه... حاول أن يبلعها ولكنها دخلت في القصبة الهوائية، وبلا مقدمات، وجدوه ملقى على الأرض يسعل سعالاً صعبًا، متلاحقًا، يكاد أن يختنق.

صرخ الأب والأم منزعجين، ووقف الراهب متحيرًا، ماذا يفعل؟ خطر بباله أن يجرى إلى الكنيسة يحضر زيت قنديل أو ماء اللقان، لعله يسعف هذا الطفل المسكين، وفعلاً جرى بسرعة، الكنيسة على بعد دقائق... وفعلاً وصل الكنيسة ولكنها مقفولة بالقفل الحديدي... ليس أحد بالداخل... وقرابنى الكنيسة يبدو أنه أغلقها، وذهب إلى أى مكان، احتار الأب، حاول ينادي، ولكن ليس من مجيب. إنه يريد أن يأخذ أى شئ من الكنيسة، والدقائق تمر، والولد في خطر، فلمالم يجد شيئًا مد يده من بين أسياخ الحديد، وأخذ بيده حفنة من التراب، تراب الكنيسة... وعاد مسرعًا يجري في الشارع... وصل إلى البيت وإذا زحام، لقد تجمع الجيران على صراخ الأب والأم... والإمكانيات في هذه الاحياء الفقيرة والبلاد الصغيرة في ذلك الوقت، إمكانيات شحيحة جدًا والناس لايملكون سوى الدموع، الطفل مازال حيًا ولكنه لايقدر على التنفس وقد بدا لونه أزرق... إنه يختنق. دخل الأب الراهب بسرعة يكاد يلهث، دخل إلى حيث الطفل، وهو يقبض في يده على التراب، كشف ملابس الطفل وعرى صدره، ووضع تراب الكنيسة كعلامة صليب على صدر الطفل، وصرخ إلى ا متشفعًا برئيس الملائكة الجليل ميخائيل، فعطس الطفل عطسات متكررة، خرجت معها فتات حبة الترمس وللحال بدأ يتنفس طبيعيًا.

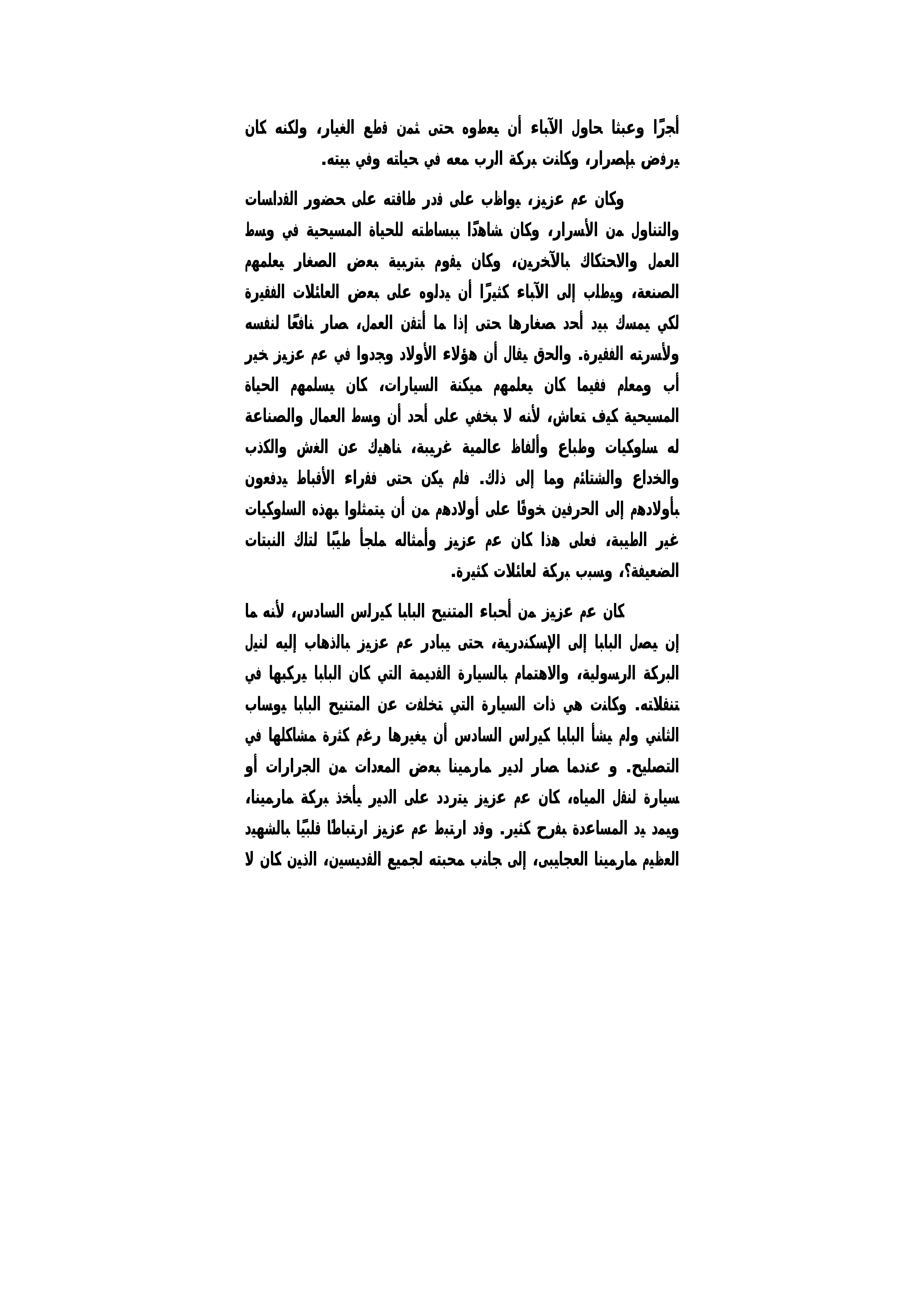
ذهل كل الواقفين إذ رأوا عمل اللة وكانوا يتحدثون بهذه الأعجوبة، ويقولون حتى تراب الكنيسة مبروك يعمل به الرب آيات. لم تكن هذه الحادثة الوحيدة، فقد تكررت القصص العجيبه في تلك الكنيسة، فقد حدث أن قام غير المؤمنين في سنة 1948 وهجموا على الكنيسة وأحرقوا بعض مقاعدها وبدأ بعضهم يهدم الكنيسة من الداخل، وقد تمجد رب الكنيسة يومها، فسقط ماسك الفأس من اعلى حجاب الهيكل وانشجت رأسه، وخرج من الكنيسة مشدوخ الرأس، ففزع الآخرون

الذين كانوا يرمون كرات النارعلى الكنيسة وقد نجت الكنيسة بأعجوبة، فقد كان رئيس الملائكة ميخائيل يحرسها.

وتذكر المؤمنون يومها، ما حدث لطفلة صغيرة بنت أحد الشمامسة، كانت قد أرسلتها أمها تسأل عن والدها الذي كان في غروب أحد الأيام مع مجموعة من الشمامسة يحفظون الألحان، وإذ تاخرعن الحضور للمنزل، أرسلت الأم ابنتها الصغيرة-6 سنوات- فلما دنت إلى الكنيسة، رأت الملاك ميخائيل وكأنه انسان كبير جدًا واقف بباب الكنيسة، ساقاه بارتفاع الباب الحديدي، ويديه كجناحين ممتدين على مبنى الكنيسة حول قبابها، فخافت الطفلة وصرخت إذ رأت هذا المنظر، ولكنه أنحنى بقامته العجيبة نحوها يطمئنها، ويقول لها: "يا حبيتي لا تخافي، ماذا تطلبين؟" قالت له وهي مرتعبة، "أنا عاوزة بابا" قال لها: "بابا مين؟" قالت: "بابا فلان" قال لها: "نعم كان ههنا مع الشمامسة، وقد انتهوا من درس الألحان ومضوا. " فقالت: "وأنت هنا ماذا تعمل؟" قال: "أنا حارس الكنيسة. " قالت الطفلة بسذاجة: "اسمك إيه؟" قال لها: " أنا ميخائيل."

وهكذا كان رئيس الملائكة الجليل سندًا وحارسًا لهذه الكنيسة، بل بحسب فكر الآباء هو حارس كل كنيسة ولذا كانوا يبنون في كل الأديرة كنيسة على اسم رئيس الملائكة في الحصن كدليل لقوة شفاعته وحراسته.

عم عزيزرجل بسيط محب للمسيح بقلب نقي، كان يمتلك ورشة ميكانيكا سيارات بالإسكندرية، وكان أبونا بيشوى كامل، وأبونا مينا اسكندر هما الوحيدان بين كهنة الإسكندرية اللذان يمتلكان سيارات للخدمة، وكان عم عزيز يسر أيما سرور حينما يهتم بسيارات الآباء، يصلحها بإخلاص ويبدى خدمتها عن كل عمل، ولم يكن يتقاضى عن ذلك



أجرًا وعبثا حاول الآباء أن يعطوه حتى ثمن قطع الغيار، ولكنه كان يرفض بإصرار، وكانت بركة الرب معه في حياته وفي بيته.

وكان عم عزيز، يواظب على قدر طاقته على حضور القداسات والتناول من الأسرار، وكان شاهدًا ببساطته للحياة المسيحية في وسط العمل والاحتكاك بالآخرين، وكان يقوم بتربية بعض الصغار يعلمهم الصنعة، ويطلب إلى الآباء كثيرًا أن يدلوه على بعض العائلات الفقيرة لكي يمسك بيد أحد صغارها حتى إذا ما أتقن العمل، صار نافعًا لنفسه ولأسرته الفقيرة. والحق يقال أن هؤلاء الأولاد وجدوا في عم عزيز خير أب ومعلم ففيما كان يعلمهم ميكنة السيارات، كان يسلمهم الحياة المسيحية كيف تعاش، لأنه لا يخفي على أحد أن وسط العمال والصناعة له سلوكيات وطباع وألفاظ عالمية غريبة، ناهيك عن الغش والكذب والخداع والشتائم وما إلى ذلك. فلم يكن حتى فقراء الأقباط يدفعون بأولادهم إلى الحرفين خوفًا على أولادهم من أن يتمثلوا بهذه السلوكيات غير الطيبة، فعلى هذا كان عم عزيز وأمثاله ملجأ طيبًا لتلك النبتات الضعيفة؟، وسبب بركة لعائلات كثيرة.

كان عم عزيز من أحباء المتنيح البابا كيرلس السادس، لأنه ما إن يصل البابا إلى الإسكندرية، حتى يبادر عم عزيز بالذهاب إليه لنيل البركة الرسولية، والاهتمام بالسيارة القديمة التي كان البابا يركبها في تنقلاته. وكانت هي ذات السيارة التي تخلفت عن المتنيح البابا يوساب الثاني ولم يشأ البابا كيرلس السادس أن يغيرها رغم كثرة مشاكلها في التصليح. و عندما صار لدير مارمينا بعض المعدات من الجرارات أو سيارة لنقل المياه، كان عم عزيز يتردد على الدير يأخذ بركة مارمينا، ويمد يد المساعدة بفرح كثير. وقد ارتبط عم عزيز ارتباطًا قلبيًا بالشهيد العظيم مارمينا العجايبى، إلى جانب محبته لجميع القديسين، الذين كان لا

يكف عن ذكر أسمائهم، يناديهم طول النهار وهو يعمل عمله، فكان إذ تقابله في أى ساعة من ساعات النهار مهما كانت المشغوليات أو كثرة ما يطلب منه، لا تجده إلا مبتسمًا بشوشًا في عمق السلام مع ا .

لذلك خلت لغة عم عزيز من مفردات الصنايعية، لم تكن تخرج من فمه كلمة بطالة، وهكذا كان ومازال كثير من أحبائنا الحرفيين بالإسكندرية، ينادون العاملين معهم "يا ابني يا حبيبي، يا ولدي، يا بابا... من فضلك، أشكرك، اعمل معروف اتعب و ساعدني في.. " إلى آخر هذه المعاملات الطيبة التي تميز الحياة المسيحية، وتثبت أن الإنسان مهما تكن المهنة التي يمارسها فهي لا تمنعه من أن يحيا مسيحيًا، وهذا يرد على الذين يلتمسون لأنفسهم الأعذار فيما يسمونه خطايا المهنة، أى أن المهنة تفرض عليهم لونًا من السلوك رغمًا عنهم... هذا غير صحيح. ومن العجيب أن الأولاد الذين تتلمذوا على عم عزيز وأمثاله من الأحباء، صارت لهم ذات السمات ونفس اللغة عندما صاروا أصحاب أعمال خاصة بهم... فالحياة المسيحية وإن تكن تعليمًا فهى بالأكثر تسليم، يتسلمه جيل من جيل، كيف يسلك ويرضى ا .

تجربة:

لا تخلوا الحياة من التجارب، فالإنسان مخلوق للمشقة كما الطائر لارتفاع الجناح، كما هو مكتوب في سفر أيوب. وإن تكن التجارب أمرًا عموميًا في حياة جنس البشر، ولكن أولاد ا تؤول التجارب في حياتهم إلى تزكية إيمان، وإلى صبر ورجاء. ومتى صار للصبر في حياتهم عمل تام، فإنهم يصيروا كاملين غير ناقصين في شيء كقول الرسول. هكذا بدأت التجربة تطرق باب عم عزيز، أصيب ابنه الأكبر بتعب نفسي، كاد يفقده صوابه، والوالد في مقتبل العمر، في بدء حياته الجامعية. وهو شاب طيب متدين ومسيحي الأخلاق والسلوك، لطيف جدًا

في معاملاته ومؤدب غاية في الأدب. ولم يكن لعم عزيز ملجأ في التجربة سوى ا ، يلجأ إليه بكل قلبه بالصلاة والتوسل. ولم يكن له سوى القديسين يستنجد بهم، وكان يصلي وهو في أثناء عمله وكثيرًا ما كانت الدموع تتساقط من عينه دون أن يراه أحد. كان فى أثناء التجربة مر النفس، ولكن كان رجل صلاة واتكال على ا .

زيارة لدير القديس مقاريوس وأنبا بيشوى:

مررت بعم عزيز ذات يوم أطمئن عليه واسأله عن ابنه، فأعلمني أن الحال ليس على ما يرام، فالحالة تزداد تعبًا، وقال: "ولكن أنا لى رجاء في المسيح، وأنا متمسك بقديسيه" و رجانى أن أصحبهم في الغد هو وابنه إلى دير القديس أنبا بيشوى، لأنه سمع عن أبينا بموا الراهب بالدير، وأنه يثق أنه بصلاته، يعطى الرب شفاء لابنه، وأيضًا يريد أن يأخذ بركة دير القديس مقاريوس والثلاثة مقارات والتسعة والأربعين شهيدًا شيوخ شيهيت. ولم أستطع ان ارفض هذا الطلب، فالرجل صاحب خدمات كثيرة وأنا أخجل من كثرة محبته لنا وللكنيسة فاتفقنا على الذهاب والميعاد.

قمنا في الصباح الباكر، وركبنا سيارة مرسيدس كان يمتلكها، هو وابنه وأنا وزوجتي وأرساني ابني، وتركنا الإسكندرية، وكنا بالسيارة نصلي مزامير باكر، ثم رحنا نتحدث عن أعمال ا وعجائب قديسيه، وقد جعلنا جو الصلاة والكلام الطيب أن ننسى مشكلة المرض، والتعب النفسي.

وفيما كنا نقترب من الكيلو 30 طريق إسكندرية - القاهرة، الذي هو مدخل الطريق إلى دير مارمينا، قلت: "هيا بنا ندخل في الطريق ونذهب إلى مارمينا العجائبى"، فقال الرجل: "أرجوك لا تقل هذا الكلام، أنا وضعت في قلبي أن أذهب إلى دير أنبا بيشوى، والولد شغوف أن

يذهب إلى هناك، وإلى دير أبى مقار، وأنا لي مع مارمينا ماض، وقصص كثيرة"، فقلت له: " وما هى؟" قال:"مرات كثيرة في أيام الآحاد، أكون قد قررت أن أذهب إلى بعض الكنائس وما أن أمر في طريقي أمام كنيسة مارمينا، والصلاة فيها، فمرة يحدث ثقب في كاوتش السيارة فاضطر للوقوف، وفي أخرى كسر محور عجلة السيارة أمام باب كنيسة مارمينا، فأرجوك لا تقل هذا الكلام، دعنا نمضي ونكمل مشوارنا بسلام ". فضحكنا ومضينا في طريقنا.

لم نبتعد سوى عدة كيلو مترات حوالي 5-6 كيلو، وإذا بالرجل يصرخ: "ما أنا قلت لك يا أبونا... يا سلام يارب، أعمل ايه وأسوى ايه". وما أن قال هذه العبارات، وهو في قمة الانفعال حتى أوقف السيارة فدهشنا دهشة شديدة وسألنا كلنا ماذا حدث؟.

فقال: "عملها معانا مارمينا ياسيدى". "كيف يا عم عزيز" فقال: "إن مؤشر عداد الزيت انخفض فجأة إلى الصفر". فقلت: "ماذا يعنى هذا؟". قال: "معناه أن دورة الزيت في الموتور توقفت وهذا معناه أن الموتور يحترق لو تحركنا بالعربية". "وما هو الحل؟ " سألته وأنا متأثر ومندهش، قال: " الحل هو إن سيارة تجرنا جرًا إلى الإسكندرية، قلت له: "ممكن نمشي ببطء؟" أجابنى قائلاً: "يا أبونا هذا أمر مستحيل " قلت سائلاً ايضًا: "مش ممكن نصلحها هنا، هل معك عدة؟" قال: "لازم أفك الموتور كله وهذا لا يمكن إلا في الورشة" علاوة على أن العمل قد يستغرق يومين كاملين، قال هذا وبالفعل نزل من السيارة منتظرًا أن يجد عربية نقل ترضى أن تسحبنا إلى الإسكندرية.

فقلت وأنا أراجع كلام عم عزيز وتعلقة بمارمينا وقصص مارمينا المماثلة التي حدثت له: "إن كان الأمر كذلك فلماذا لا نرجع إلى دير مارمينا إن كان يعيد الحال إلى ما كان عليه" وقلت الحل إذا أن

لصالح مارمينا، نعمل تمجيد ونطلب طلباته، وبدأنا في صلاة التمجيد وكان ارسانى ابني بيده دف صغير، وعندما قلنا اكسيوس لمارمينا قلت لعم عزيز: "شغل العربية" فأدار مفتاح السيارة واذا كل شيء على ما يرام، عدادات العربية كلها سليمة، ودورة الزيت داخل الموتور كاملة، فقلت له: "إرجع بنا في طريق مارمينا" وبالفعل، أدرنا مقدمة السيارة راجعين نحو الإسكندرية... سرنا مسافة 3- 4 كيلو وأنا اسأل كيف الحال، والرجل خبير بسيارته وهو ميكانيكي، فقال كل شيء تمام التمام. فلما اطمأن إلى السيارة قال: "أنا مش عاوز أكسر بخاطر الولد، دعونا نرجع ونذهب إلى دير أنبا بيشوى لئلا نفسيته تزداد سوءا" فقلت له: "كما ترى أنت شايف العربية كويسة؟" قال: "كويسة خالص " فلما سنحت له فرصة في الطريق إذ وجد مكانًا يصلح للدوران، أدار السيارة ورجعنا في طريقنا كما كنا.

أغرب من الخيال:

وما أن اتجه مقدم السيارة نحو القاهرة، حتى صاح الرجل مرة أخرى مشيرًا إلى عداد الزيت ثانيًا قائلا: "بص، بص." فنظرت و اذا مؤشر العداد يتناقص بسرعة إلى ان توقف عند علامة الصفر. فحالا هدأ سرعته وتوقف إلى جانب الطريق. فقلت له: "يا عم عزيز ما كنا ماشيين كويس، ليه رجعت يا أخي؟" فقال: "والحل نعمل ايه. " فقلت لأرساني والموجودين بالسيارة: "قولوا أكسيوس لمارمينا العجائبى" فقلنا، ثم قلت له: "شغل العربية" و اذا بكل شيء على مايرام، فدار بالسيارة نحو دير مارمينا، وسارت الأمور طبيعية كأن شيئًا لم يحدث.

ومن أغرب ما رأيت في حياتي، ما حدث لنا في ذلك اليوم، لأن الأمر تكرر ثلاث مرات بذات الكيفية، وتملكت علينا دهشة غريبة، وكنا غير مصدقيين، وكأن القديس مارمينا كان يمسك بيده دورة الزيت في

السيارة، إذا اتجهت السيارة نحو طريق الدير يكون كل شيء طبيعي، وإن ابتعدت تتوقف دورة الزيت تمامًا... ويصدقني القارئ أنه لو لم تحدث هذه القصة بحضوري كشاهد عيان، لكنت أحسبها نوعًا من المبالغة أو أنها تجانب الصواب، ولكننا كنا أربعة أفراد ننظر هذا الأمر العجيب إلى جانب طفل صغير. وأخيرًا إذ لم يكن خيار في الأمر، أستسلم الرجل لهذه الدعابة العجيبة من مارمينا والإصرار على أن نتبارك من ديره في ذلك اليوم. سرنا في الطريق، فوصلنا إلى الدير في حوالى50 دقيقة، وعلى بعد 200 متر غرست العربية في البركة من الطين إذ لم يكن الطريق معبدا ونزلنا ندفع العربية بأيدينـا واتسخت ثيابنا بتراب مارمينا الذي كان يشفي الأمراض.

يومها صلينا القداس كالمعتاد، ثم جلسنا نتحدث مع أبونا مينا آفا مينا، فضحك قائلاً: لماذا لا تأتون طائعين؟، هل لابد من أستعمال القوة، فتجبركم على المجيء" والحق يقال أنني كنت قد تأخرت عن زيارة الدير لفترة طويلة، وأحسست أن القديسين يسرون بفرح عندما يتواجد الأحباء في دياراتهم، كسرور الرجل الكريم بقدوم زائريه بالأكثر حينما يؤازرون ضعفنا بالصلاة لنكمل رسالتنا، وتوبتنا التي هي فرح السمائيين.

وعدنا آخر النهار، وكنا طول الطريق نتحدث عن هذا العمل المعجزي والغريب. وعن حب القديسين وقدرتهم الفائقة، وكانت عيني من لحظة إلى أخرى تلمح مؤشر العداد الذي لم يتحرك طوال الطريق مشيرًا إلى القمة وأن كل شيء يسير سيرًا طبيعيًا. ومن عجب أن هـذه السيارة ظلت في ملكية عم عزيز أكثر من سنة وانا اسأل عن أحوالها وكان الرجل كلما تذكر امتلأ عجبًا ويقول، لم يحدث في حياتي أنني رأيت مثل هذا، وكان يقول أن هذا من قلة إيماني وانني آمنت فصدقت وأننى

أشعر أنهم ليسوا أحياء في السماء فقط بل على الأرض وأنهم معنا قريبين منا جدًا يشعرون بنا ويسندون ضعفنا. كانت كلمات عم عزيز كلما قابلني: "صدقنى يا ابونا أنا باحب المسيح جدًا من كل قلبي... حب خالص ليس له نظير، لكنني خاطيء... قل لي أعمل ايه علشان أتوب وأبقى كويس.؟"

وذات مرة قال لي: أن البابا كيرلس (بعد نياحته) ناولني في الحلم... وبعدما تناولت الدم من يده ناداني ثانية وناولني ثم مرة ثالثة... ناولي الدم ثلاثة مرات. "ليه كده يا أبونا وأنا انسان خاطيء ما استحقش؟" وكنت أشعر أن هذا الرجل الطيب يتمتع بقلب نقي وكنت أكرر قول الرب "طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون ا . "هكذا عاش هذا الرجل البسيط قريبًا إلى قلب القديسين، وهم قريبون من فكره وقلبه وكان يحدث دائمًا بعمل ا في قديسيه. ولما أكمل سعيه انتقل إلى الرب في سيرة مرضية.

الست أم مراد صديقة الملائكة

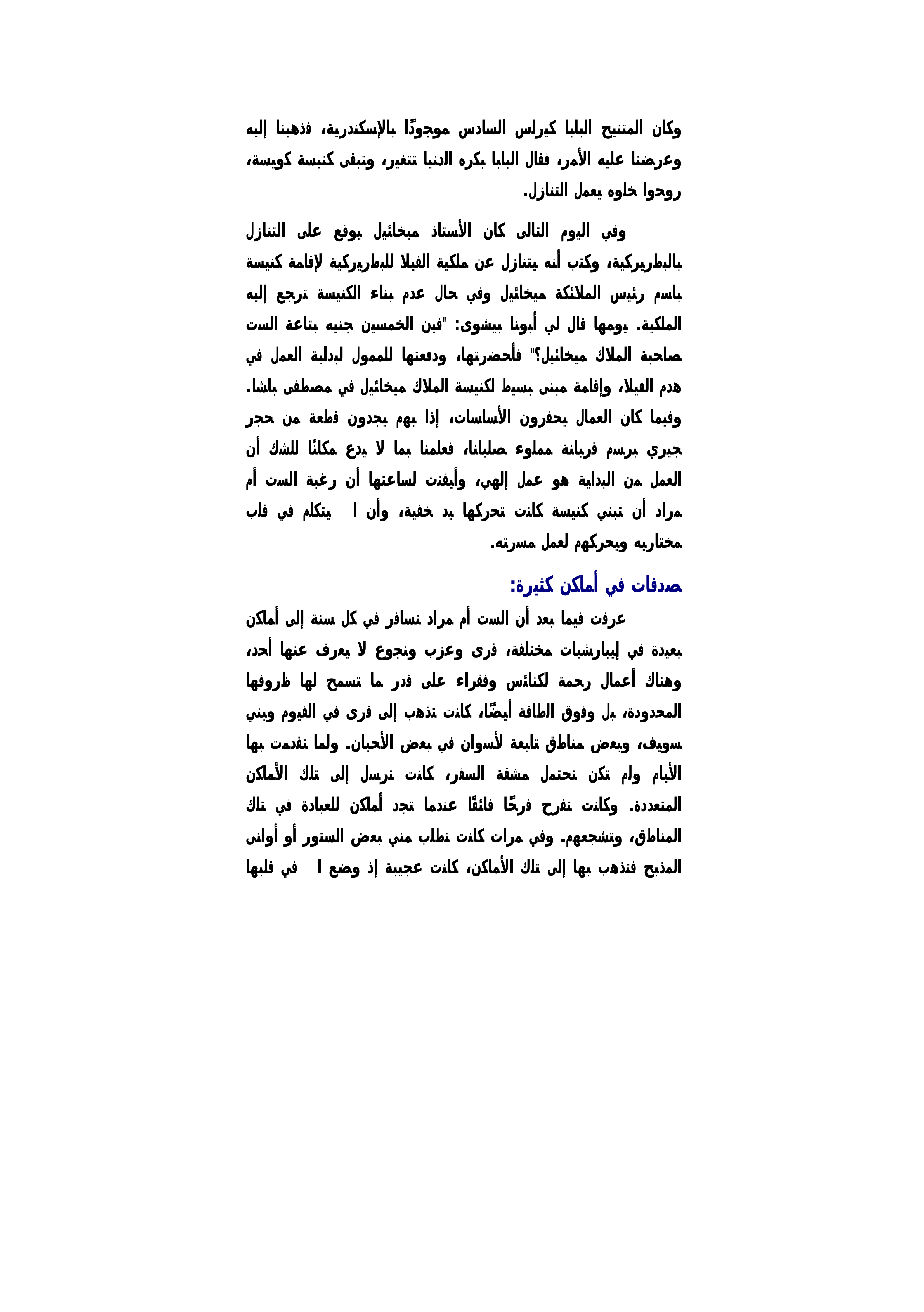
عاشت هذه البارة بيننا سنين كثيرة وعرفناها عن قرب فكانت بالحقيقة أيقونة جميلة لحلاوة العشرة مع ا ، فقد جمعت بين البساطة التي للأطفال الصغار والإيمان العميق الواثق في ا ، وقد حباها ا بدالةعجيبة لدى القديسين ولاسيما رئيس جند الرب الملاك ميخائيل، فقد تعلقت به منذ صباها وظلت علاقتها الإيمانية به تزداد وتنمو خبرتها مع الأيام وتوالي الأحداث في حياتها. وقد كانت تثق ثقة فائقة في أنه إذا ما طلبت إليه أو تشفعت به، أن طلبتها لابد أن تجاب وأنها ستنال ما سألته مهما كان يبدو بعيد المنال.

قصة تعارف عجيبة:

كنا يومها نصلي القداس الإلهي في كنيستنا الحبيبة كنيسة مارجرجس باسبورتنج بالاسكندرية - أبونا بيشوى وأنا، كان ذلك حوالي سنة 1969، وبعد نهاية القداس، جاءتني هذه السيدة، بسيطة في مظهرها وهي كما عرفتني أرملة، وأم لثلاثة شبان، كانت تقيم من قبل في بني سويف. قبل أن يتوفى رجلها. ويومها جلست تحدثني عن رغبتها في بناء كنيسة على اسم رئيس الملائكة الجليل ميخائيل، وللحق أقول إن يومها ما أخذت الكلام مأخذ الجد، لأن السيدة التي كانت تحدثني امرأة فقيرة، ليست من الأغنياء وبناء كنيسة يحتاج إلى كثير من المال، بل والكثير جدًا، غير ما يقابل هذا الأمر من عقبات وعقبات لذلك كنت استمع إليها مجرد الاستماع، ثم إذا بها تخرج لفة قماش مصرورة وتقدمها لي وتقول: "خذ هذه الخمسين جنيها وابن لي بها كنيسة على أسم الملاك." فقلت لها: "يا سيدتي إن خمسين جنيها لا تكفي لشراء رخام للمذبح (في ذلك الوقت) ونحن نبني الأن كنيسة على اسم القديس تكلا هيمانوت الحبشي بالإبراهيمية، وهو صديق للملاك ميخائيل، فممكن

توجيه هذا المبلغ لبناء مذبح بالكنيسة باسم الملاك ميخائيل وهذا يوفي الغرض أما بناء كنيسة فهذا أمر مستحيل. "كان كلامي يبدو غير مريح للسيدة الجالسة إلى جواري، وإذا بها تسترد صرة النقود من يدي وتقول: "هات، إنت معندكش إيمان؟" قلت لها: "إيمان بماذا؟" قالت: "إيمان بأن ربنا ممكن يعمل بالقليل." وبدأت تقص لي عجائب الملاك ميخائيل معها، حتى قالت: "أطلب من السماء حاجة، صدقني أحضرها لك أوعى ما تصدقش، ده أنا الملاك عمل معايا حاجات كثيره. خللي الفلوس عندك، ولما تبان الكنيسة، اجعل الفلوس دي خميرة للبركة... وهتتبني الكنيسة. أنا عمري ما طلبت حاجة ولم آخدها." تعجبت من هذه السيدة، وذهبت لأبينا بيشوى، وحكيت له حكاية هذه السيدة، فقال لى: "حسب إيمانها يكون لها، احفظ هذه الوديعة عندك وانتظر ونشوف ربنا يعمل ايه." وقد كان. والعجيب إنه لم يمضي أسبوع حتى جاء إلى الكنيسة رجل وقور، جاوز الستين من عمره، كان يعمل مفتشًا للغة الإنجليزية، وهو وزوجته، ولم يكن لهما أولاد وكان يسكن في فيلا يملكها في منطقة مصطفى باشا، ولم يكن لنا سابق معرفة بالرجل، وطلب أن يجلس معنا، وقد تصادف وجود أبونا بيشوى وأنا بالكنيسة، وعندما جلسنا قال الرجل إن الفيلا التي يملكها يريد أن يتنازل عنها للكنيسة، لأنه ليس له أولاد من بعده وهو في غنى أن يكون له مقتنيات في الأرض.

قال له أبونا بيشوى: "واحنا نعمل إيه بالفيلا؟" فقال الرجل: "اعملها كنيسة." فقال أبونا: "دعنا نصلي ونطلب إرشاد اللة في هذا الأمر." وبعد أيام ذهبنا لزيارة الأستاذ ميخائيل مفتش اللغة الانجليزية في الفيلا في مصطفى باشا، فيلا صغيرة في شارع ضيق والمنطقة مقطوعة، ليس فيها حركة ولا أنوار في الليل... يخاف الانسان أن يسير فيها، والمنطقة ليست منطقة مزدحمة بالسكان وعدد المسيحين محدود... فهل تصلح أن تكون كنيسة؟ كنا نصلي ونضع الأمر أمام اللة



وكان المتنيح البابا كيرلس السادس موجودًا بالإسكندرية، فذهبنا إليه وعرضنا عليه الأمر، فقال البابا بكره الدنيا تتغير، وتبقى كنيسة كويسة، روحوا خلوه يعمل التنازل.

وفي اليوم التالى كان الأستاذ ميخائيل يوقع على التنازل بالبطريركية، وكتب أنه يتنازل عن ملكية الفيلا للبطريركية لإقامة كنيسة باسم رئيس الملائكة ميخائيل وفي حال عدم بناء الكنيسة ترجع إليه الملكية. يومها قال لي أبونا بيشوى: "فين الخمسين جنيه بتاعة الست صاحبة الملاك ميخائيل؟" فأحضرتها، ودفعتها للممول لبداية العمل في هدم الفيلا، وإقامة مبنى بسيط لكنيسة الملاك ميخائيل في مصطفى باشا. وفيما كان العمال يحفرون الأساسات، إذا بهم يجدون قطعة من حجر جيري برسم قربانة مملوءة صلبانًا، فعلمنا بما لا يدع مكانًا للشك أن العمل من البداية هو عمل إلهي، وأيقنت لساعتها أن رغبة الست أم مراد أن تبني كنيسة كانت تحركها يد خفية، وأن ا يتكلم في قلب مختاريه ويحركهم لعمل مسرته.

صدفات في أماكن كثيرة:

عرفت فيما بعد أن الست أم مراد تسافر في كل سنة إلى أماكن بعيدة في إيبارشيات مختلفة، قرى وعزب ونجوع لا يعرف عنها أحد، وهناك أعمال رحمة لكنائس وفقراء على قدر ما تسمح لها ظروفها المحدودة، بل وفوق الطاقة أيضًا، كانت تذهب إلى قرى في الفيوم وبني سويف، وبعض مناطق تابعة لأسوان في بعض الأحيان. ولما تقدمت بها الأيام ولم تكن تحتمل مشقة السفر، كانت ترسل إلى تلك الأماكن المتعددة. وكانت تفرح فرحًا فائقًا عندما تجد أماكن للعبادة في تلك المناطق، وتشجعهم. وفي مرات كانت تطلب مني بعض الستور أو أوانى المذبح فتذهب بها إلى تلك الأماكن، كانت عجيبة إذ وضع ا في قلبها

هذه، العناية وهذه الخدمة.

من حيث يأتي عوني:

جلست في شرفة منزلها ذات يوم، وكان عيد الملاك ميخائيل يوم 12 بؤونه (18 يونيه) يقترب، وكانت في تلك الأيام قليلة الموارد جدًا، إذ كان زوجها قد توفى وترك لها ثلاثة أولاد وليس لديها سوى معاش بسيط، كان قلبها يتحرك في داخلها أن تعمل الصدقات، وتفتقد بعض المرضى والمعوزين ولكن وقد ضاق بها الحال، وليس لديها من مال الدنيا شيء، جلست تصلي رافعة بصرها نحو السماء، وكانت تعاتب الملاك ميخائيل فتقول له ليه تسيبني أصل إلى هذه الحال التي لا يكون عندي شيء أقدمه، فظهر لها الملاك وعزاها بمنظر بهي في السماء، ولم تتحرك من جلستها، و إذا بساعي البريد يطرق بابها، ويسلمها خطاب به شيك من مصلحة المعاشات فروق قديمة مستحقة- فكم شكرت ا وازداد ايمانها، وبعد يومين كانت في طريقها إلى بني سويف والفيوم والأماكن التي اعتادت أن تصنع فيها عمل الرحمة وخدمة اخوة الرب.

بدل الشغالة:

بعد أن أنعم الرب عليها، إذ تخرج ابنها الأكبر من كلية الهندسة، استأجر لها إحدى الشغالات لتعاونها، وكان يدفع لها جنيهين في الشهر، وإذ كانت مواردها لم تزل محدودة، ووجدت أنها تستطيع أن تقوم بأعباء المنزل بمفردها، استغنت عن الشغالة، وقالت لي أنا باشتغل بدل الشغالة ومرتبها ممكن أوزعه، كانت يومها تقول لي ضميري تعبان لاني مشيت الشغالة، كان بودي أنها هي كمان تجد مصدر رزق، لكن أنا ما يهمنيش التعب- ربنا بيساعدني علشان باساعد أولاده.

قوته في الضعف:

شعرت في يوم من الأيام بتعب شديد وصداع بالرأس لم تجد له علاجًا وبعد أيام أصر أولادها أن تذهب إلى الطبيب، وتحت ضغط شديد ذهبت في اليوم التالى إلى عيادة الدكتور عزيز زكي أستاذ الأمراض الباطنة- بمحطة الرمل بالإسكندرية- وانتظرت إلى أن يأتي دورها، وهي في غاية من التعب بالكاد تستطيع أن تفتح عينيها، ثم إذ جاء دورها بين المرضى دخلت إلى حجرة الكشف، وما أن وقع الدكتور عزيز زكي الكشف عليها حتى اضطرب إذ كان ضغط الدم عندها مرتفع. جدًا حتى خشى الرجل على حياتها، وقال لها: "من معك.؟" فقالت: "لا أحد." فقال: "هذا مستحيل، انك لا تقدرين أن تذهبي إلى بيتك بمفردك." لاسيما إنها كانت تسكن بعيدًا عن محطة الرمل، في شارع خالد بن الوليد- سيدي بشر- فقال لها الدكتور: "خذى تذكرة العلاج وحاولي أن تصرفيها بسرعة، وخذي تاكسي واذهبي حالأ للمنزل. المفروض ان أدخلك المستشفى. "فشكرته، وقالت له: "يا دكتور بنعمة المسيح وشفاعة الملاك ميخائيل أنا كويسة." ونزلت من العيادة، لم تشتر الدواء ولا ركبت تاكسي بل توجهت إلى كنيسة الشهيد مارمرقس الإنجيلي، وعند أيقونة رئيس الملائكة ميخائيل، وقفت مصلية باكية... إلى بعض الوقت، وخرجت من باب الكنيسة في كامل الصحة، وكأنه لم يكن بها مرض ورجعت بيتها تمجد ا .

فلما عاد ابنها وكان في نهائى طب قالت له: "يا ابني قس ضغط الدم لي." فلما قاس وجده طبيعيًا جدًا... فقالت لة ما قاله الدكتور، ومجدت ا وبيتها وعملت تمجيد لرئيس جند الرب .

الملاك رافائيل:

كان هذا في سنة 1984 عندما حضرت إلى الست أم مراد

وهي متهللة جدًا وتحدثت بأعمال ا معها، كيف عظم الصنيع مع أولادها وأعطاهم جميعًا سؤل قلبهم فالأول مهندس ناجح والثانى ضابط طبيب، وقد كان من آخر اعمال ا ، أن ابنها الطبيب رغب أن يذهب إلى السعودية ليعمل هناك بعض الوقت، وكان منذ سنة قد قدم للالتحاق بإحدى المستشفيات هناك، ولكن لم يوفق إذ وجد شروط الوظيفة لا تناسبه، بعد أن تقابل مع وفد سعودى. مضت سنة وعاد نفس الوفد ليعمل مقابلات مع أطباء في مصر، ثم قابلهم للمرة الثانية ووضع أمامهم شروطه التي توافقه من جهة المرتب وخلافه ولكن لم يوافق الوفد على هذه الشروط، ورجع الابن من القاهرة تبدو عليه علامات الضيق ولما سألته سرد لها تفاصيل المقابلة وانهم انتهوا إلى الرفض، ولم يتفق هو معهم وتركهم راجعًا.

كان يومها يوافق 2 نسى، أى 7 سبتمبر، وكان تذكار الملاك رافائيل مفرح القلوب يقع في اليوم التالى أى 8 سبتمبر. وهنا رفعت هذه البارة قلبها بالصلاة وقالت يا ملاك ا رافائيل يا مفرح القلوب إن فرحت قلب ابني واذهبت عنه هذا الضيق، سأفرح قلبك وابني على اسمك كنيسة.

ومن العجب أنها اشترطت عليه هكذا قائلة إن أسمعت ابني خبرًا يفرح قلبة قبل منتصف الليل سأعرف أن الرب سمع طلبتي بشفاعتك المقبولة. والمذهل أن تليفون المنزل يدق قبل منتصف الليل بدقائق، ويكون المتكلم رئيس الوفد السعودي ويبلغ ابنها بقبول جميع الشروط وحصوله على الوظيفة. يومها قالت لي سأحضر لك مبلغ كبير في هذه المرة لتبني كنيسة على اسم الملاك رافائيل الذي فرح قلب ابني، حقًا أنه مفرح القلوب.

ومن أعجب التدابير الإلهية أننا كنا مشغولين في تلك الأيام

بالبحث عن قطعة أرض تصلح لتكون كنيسة في إحدى المناطق، ولم نوفق إلى ذلك اليوم، فلما تقابلنا مع هذه الأم الفاضلة، استبشرنا خيرًا وتأكدنا أنه خرج الآمر من قبل الرب، وكان يومها حولنا أحباء من الخدام مع أبونا كيرلس داود، قالت لهم يومها على سبيل المداعبة، المرة الماضية كان المبلغ 50 جنيهًا أما هذه المرة سيكون 200 جنيهًا وقد فوجئت بها بعد عدة ايام تحضر لي ظرف به مبلغ 200 جنيهًا فعلاً، فحفظته للبركة شاعرًا أنه خميرة صغيرة تستطيع أن تخمر العجين كله، وفي غضون أسابيع قليلة كنا قد اشترينا الأرض بمبلغ 000. 200 جنيه لتبنى كنيسة باسم الملاك روفائيل مفرح القلوب.

القديس أنبا مقار:

كان المهندس مراد ابنها الاكبر يعمل في شركة أولاد مقار، وكان عمله في الطريق الصحراوي بالقرب من دير القديس أنبا مقار بوادى النطرون، ولذا كان يقيم في الموقع ربما أسبوعًا أو أكثر، ثم يذهب إلى الإسكندرية يومًا أو يومين ثم يعود إلى عمله، وعندما كان يتحصل له بعض الوقت يزور دير القديس أنبا مقار يلتمس البركة ويأتي إلى بعض الآباء الرهبان يسمع منهم كلمة منفعة وكلمة تعزية، واذ توثقت العلاقة بينهم كان يمد يد المساعدة في إصلاح المعدات الثقيلة، والأوناش للدير لأن هذا كان تخصصه... ثم إذ يرجع في أجازته الأسبوعية كان ينقل لوالدته أخباره مع الدير، والآباء الرهبان، فكانت تدعي له بالخير والبركة ولكنها كانت مشغولة عليه لبعده. وكانت تصلي أن يكون عمله بالإسكندرية بجوارها وفيما هي منشغلة بهذا الفكر، تطلب بقلبها الطيب إذا بالقديس مقاريوس الكبير يظهر لها ويتحادث معها، وكما وصفته لي رجل كبير السن بهي المنظر جدًا، طويل القامة ونحيف، وهي لم تسمع عن أنبا مقار من قبل، ولا تعرف عنه شيئًا،

والعجيب أن التاريخ يصف القديس أنبا مقار بهذه الأوصاف تمامًا. فلما رأته وعرفته طلبت إليه في توسل واثق أن ينقل ابنها من الصحراء الى الإسكندرية وقالت له كفاية المدة اللى سكنها جنبك وكان يخدم ديرك ويصلح الحاجات بتاعة الدير. في ذات الأسبوع نقل مراد إلى مقر الشركة بالإسكندرية.

هكذا كانت حياة هذه الأم الباره ،سلسله من الأعاجيب، ويد الرب التي سندتها، كانت واضحة لجميع المحيطين بها، لا سيما شفاعة الملاك ميخائيل الذي لم يخيب لها طلبة مدى الحياة، إلى أن انطلقت إلى الرب بسلام.

غلبه الموت

في الأيام الأولى لوجودنا داخل سجن المرج في سبتمبر1981، كان الجو وقتها مشحونًا بالغيوم من كل ناحية، لم يكن أحد يتوقع ما حدث ولم يكن أحد يدرى ماذا يحدث، كأن الظلام أطبق من كل ناحية ولكن رجاءنا في المسيح كان هو البصيص الوحيد للنور. كان الآباء المحبوسون من كل أنحاء مصر، وكثير منهم لم يكن يعرف الآخر، كانت هذه الأيام الأولى تمر ثقيلة على النفس.

وكنا في الصباح الباكر- في كل يوم- نصحوا على صوت كنسي فيه عزاء كثير، يصلي مقتطفات من القداس الإلهي... وكنا نسمعه يسبح بنغم روحي يزيح عن النفس الكمد الذي كان يشيعه جو السجن وحراس السجن.

كان هذا الأب الكاهن من المراغة- سوهاج- وبمرور الأيام أصبح عمله هذا كصياح الديك في الفجر، ينبيء دائمًا بانقشاع الظلام. كانت الزنزانة التي أقيم فيها في منتصف العنبر المكون من ثلاثة اضلاع وكان هذا الاب يقيم في زنزانة في طرف الضلع الاول، فلم تكن هناك فرصة أتحدث معه أو أراه وكان الحمام الوحيد في العنبر، بجوار زنزانتي، فكان عندما يأتي عليه الدور ليستحم كنت أراه، فكان يسلم على وهو لا يعرفني- وأنا أنظر اليه من طاقة الزنزانة التي لا تزيد عن قبضة اليد... ولأنه كان مصابًا بحساسية في الصدر لذلك سمحوا له بحمام كل يوم... كان وهو في الحمام أيضًا يصلي، ولكنه يصلي الأواشي فقط عن سلام الكنيسة وأوشية الآباء... ولما دققت السمع فيما يصلي وجدته يقول "الرئيس والجند والمشيرين... نيحتهم جميعًا"... لم يكن أحد من الضباط او الحراس يفهم شيئًا... وكان بعض الآباء يقولون آمين... ولم يمض سوى أيام حتى صنع الرب صنيعه العجيب...

واستجاب.

وبعدها انتقلنا إلى سجن بوادي النطرون، وعشنا جميعًا في عنبر واحد وتعرف بعضنا ببعض عن قرب شديد، إذ قد عشنا معًا عدة شهور. فلما عرفت هذا الأب عن قرب، وجدته رجلاً بسيط القلب مملوءًا من العاطفة، له في الجسد تسعة أولاد، وكان كثير التأثر، شديد الحساسية، كانت دموعه تجرى أحيانًا كثيرة، وعلى الجانب الآخر كانت هناك أوقات مسرة تجده فيها مبتسمًا ضاحكًا... كانت نفسيته بسيطة، علاقته بالمسيح ليس فيها قلق ولا تعقيد، كان يحب الرب من قلب بسيط كقلب طفل صغير.

توطدت العلاقة بيننا جدًا، وكنا كلما سرنا سويًا لبعض الوقت نتكلم عن أعمال ا أو تأملنا في كلمات ووعود ا الصادقة أو حياة القديسين الاماجد. لم يكن الرجل يملك عينيه من أن تذرفا دمعًا.

قال لي مرة ونحن نتكلم عن أعمال ا ، أن من أعجب القصص الذي عاشها في خدمته. أنهم أيقظوه يوم سبت النور بعد أن سهر في الكنيسة حتى الصباح بعد انتهاء القداس الالهي الساعة السابعة صباحًا، ثم ذهب إلى بيته ليستريح... أيقظوه بانزعاج وقالوا له قم أعمل جنازة... قام من نومه العميق منزعجًا، وسأل من الذي مات؟ قالوا الولد فلان... ابن ثلاثة عشرة سنة، لم يكن الولد مريضًا، ولكنه في فجر اليوم وجدود ميتًا... وحزن أهل الصعيد صعب وصلوات الجنازات رهيبة... لاسيما إذا كان موت مفاجئ أو ولد صغير السن... قام الأب، وهو يجمع ذهنه بعد، مغلوبًا من النوم، لكن الخبر المزعج هزه من أعماقه... فكان كأنه تحت تأثيرمخدر... لم يستوعب الأمر كان يعمل كل شيء كأنه آلة تعمل بلا إدراك، غسل وجهه ولبس ملابسه، ذهب إلى الكنيسة، وجد الناس في حالة هياج وصراخ وعويل.

دخل هذا الكاهن الطيب، باكيًا مشاركًا شعبه، وضعوا الصندوق أمامه، وكان لهم عادة في بلاده أن يفتحوا الصندوق ويصلي على المتوفي والصندوق مفتوح. صلى صلاة الشكر... ثم رفع صليبه، وبدلاً من أن يصلي أوشية الراقدين صلى أوشية المرضى بغير قصد ولا إدراك، كان كأنه مازال نائمًا... وفيما هو يصلي "تعهدهم بالمراحم والرأفات أشفيهم"، إذ بالصبي يتحرك وهو مسجى في الصندوق... قال "لم أصدق عيني... جسمي كله اقشعر. "... تجمد في مكانه ولكنه أكمل الصلاة، وزادت حركة الصبي... صرخ الكاهن، إنه حي، هاجت الدنيا حوله... فكوا الولد من الاكفان... إنه حي... سرت موجه فرح الحياة، فشعت أحزان الموت... إنه يوم سبت النور يوم أن كسر المسيح شركة الموت.

كان يحكي هذه الحادثة العجيبة، التي هي أعجب من الخيال، وكأنه لم يكن له شأن فيها، بل كان متفرجًا ومندهشًا، لم يكن الرجل ينسب لنفسه شيئًا ولم تكن نفسه محسوبة في نظره أنه شيء، ولكن الواقع أنه كان رجل ا ... وقد انضم إلى مصاف الكهنة السمائيين وانتقل من هذا العالم الزائل بعد أن خرج من السجن بسنوات قليلة، فاجأته أزمة قلبية فترك العالم في ثوان وبلا مقدمات، وأرتفعت روحه المسبحة إلى طغمة الذين يسبحون الرب بلا سكوت وبلا فتور.

ملاك الرب يحوط بخائفيه وينجيهم

من أروع الاختبارات في عناية الله ، وحفظ الله لأولاده ما أختبره أولادنا أثناء الحروب، فقد تعرض البعض منهم لموت محقق ولكن الله نجاهم بطريقة فائقة إعجازية... وكان إذ صرخوا إلى الرب، أنه نجاهم من شدائدهم وأرسل ملاكه في الوقت المناسب فدفع الخطر عنهم.

في أثناء حرب سنة 1973... دخلت إلى قداسة البابا شنودة الثالث فأرانى شيئًا عجيبًا... إنجيل مقدس عهد جديد ورصاصة مخترقة الإنجيل، ومستقرة فيه إلى نصف صفحاته. قال لي البابا... هذا الإنجيل كان في جيب أحد أبنائنا المجندين في الحرب، كان في جيبه الأيسر مقابل قلبه، أصابته هذه الرصاصة فدخلت في الإنجيل، ولكنها توقفت كما ترى، لقد نجا من الموت بأعجوبة. ولكن أستطاعت وريقات الإنجيل أن توقف الطلق النارى؟ شيء عجيب حقًا. فقلت للبابا: "كأن يسوع وضع يده على صدر ابنه هذا، وقال له دع عنك هذا، فيدي التي ذاقت المسمار عنك، هي التي ستصد عنك هذا الأذى." حقا قيل عن الرب إن آلامنا حملها وأوجاعنا تحملها. وكنت أفكر كيف تصير هذه الحادثة سبب خلاص لهذا الأخ واختبار لمحبة الله وعنايته وكيف يحب الإنجيل محبة خاصة فريدة... لاسيما وقد نجاه الله من موت مثل هذا.

قصة ثانية:

حادثة أخرى حدثت في يونيو سنة 1967 لزميل لنا كان في الخدمة في كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس باسبورتنج... وهو إنسان روحانى هاديء الطبع محب لله، ولخدمة اسمه، وهو شماس يصلي بصوت ملائكي معزي وله أختبارات كثيرة مع الله وعجائبه الكثيرة. في

يوم من أوائل شهر يونيو سنة 1967 وجد نفسه وعلى غير توقع وقد أستدعى إلى الجيش، ورحل هو وآخرين فورًا إلى صحراء سيناء. وما هي الإ ساعات ووجد نفسه هو ومجموعة من المستدعين الاحتياطيين في عمق الصحراء، وقد لاحت بوادر الحرب وبدا الجو مكفرًا. كل شيء مخيف وبلا مقدمات وفي غير توقع أيضًا بدأ الهجوم الإسرائيلي... شيء مرعب كان هذا الاخ في خيمة صغيرة ومعه مجموعة من حوالى 15 شخصًا والجميع في حالة من الخوف والهلع وقد وجموا في سكون مخيف، سكون الموت، فهم لا يعرفون بعضهم بعضًا. كل واحد يحمل قصة فصولها الأسى والحزن، وختامها الألم والموت. جلسوا ينظرون إلى بعضهم، كادوا ينفجرون ولكن لا قوة حتى على التعبير. و فجأه نظروا إلى هذا الأخ، يبدو أن ملامح السلام التي كانت على وجهه، كانت واضحة، وجدوه مختلفًا أو هكذا أحسوا. فصاح أحدهم فيه وكأنهم علقوا رجاءهم عليه، رغم أنهم لايعرفون عنه شيئًا. صاح فيه قائلاً... قل لنا حاجة و لم يكن فيهم مسيحي واحد. فقال الأخ: "أنا معايا إنجيل تحبوا أقرا لكم شيئًا منه؟" فقالوا: " أقرا." فتح أخونا إنجيله حيثما اتفق وبدون تحديد إذ لم يكن في باله أصلا أن يعمل شيئًا أو يقرأ شيئًا. قال لهم سأقرأ ما أجده أمامى فوافقوه. ويا للعجب... فتح فإذا المكتوب فيه "ولما كانت عشية ذلك اليوم وهو أول الأسبوع وكانت الأبواب مغلقة حيثما كان التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود جاء يسوع ووقف في الوسط وقال لهم السلام لكم". وعندما قرأ هذا الأخ كلمات النعمة والعزاء هذه سرى فيه روح سلام المسيح، واغرورقت عيناه بدموع الفرح الذي غمر التلاميذ إذ رأوا الرب. فلما رأوا تأثره قالوا ما هذا الكلام؟ ففتح فاه وابتدأ يقص عليهم ببساطة شديدة خبر قيامة المسيح من الأموات، وكيف شدد التلاميذ بوجوده في وسطهم وأعطاهم سلامه الخاص ونزع عنهم الخوف إلى الابد. تهللت قلوب الجميع ووثقوا أن عمانوئيل قائم

في وسطهم رغم عدم معرفتهم به ولكن لا يعلم أحد كيف ملأهم سلام عجيب ليس من هذا العالم، لم يكن شيء تغير حولهم ولكنهم شعروا بتغير داخلهم. تذكر الاخ للحال كيف أن القديس بولس الرسول، وهو في داخل السفينة المعذبة من الرياح والتي خطفتها الأمواج لمدة 14 يومًا، لم تكن الشمس تظهر والأمطار مستمرة، فلما وقف به ملاك الرب في الليل وبشره بنجاته ونجاة كل ركاب السفينة، كيف ان القديس بولس الرسول أنذرهم ثم بشرهم بنجاته بحسب قول ملاك الرب، ثم أخذ خبزًا وبارك وأكل قدامهم وأمرهم ان يأكلوا طعامًا. فصار الجميع مسرورين وأخذوا هم أيضًا طعامًا. وقد كمل وعد ا ونجوا جميعًا وكانوا مئتين وستة وسبعين نفسًا. فقال لهم الأخ بثقة في مواعيد إلهه... ثقوا يا اخوة أن ا سينجينا جميعًا فأخذوا هذا الوعد كوعد ا صدقوه بفرح عجيب، وقد اكمل ا عمله فعادوا جميعًا سالمين. لم تسقط شعرة من أحد. وصارت هذه الحادثة سبب بركة لكثيرين.

قصه ثالثة:

حكى لي آخر أنه في حرب 1973 كان يعمل على مدفع مضاد للطائرات، وكانت هذه بحد ذاتها خطورة ما بعدها خطورة لان طائرات العدو كانت تركز هجماتها على هذه البطاريات. وكان أن تحطمت معظمها في هجمات متوالية وفقد كثير من الجنود العاملين عليها لأن الصواريخ التي كانت تقع عليها كانت مدمرة. فراح ضحيتها عدد ليس بقليل.

كان هذا الأخ خادمًا للمسيح، كثير الصلاة والتشفع بالقديسين، وكان يضع بعض الصور الدينية على مدفعه، وضع صورة لقيامة الرب يسوع وصورة للعذراء القديسة وصورة لمارجرجس... صور صغيرة كان يحملها في حافظته لصقها على المدفع وكان يشعر بأمان وطمأنينة.

كان قائد الكتيبة ضابطًا متعصبًا وكان كلما داخل المخبأ ويرى هذه الصور يتلفظ ببعض كلمات الهزء بالتلميح وأحيانًا بالتصريح، وكان الأخ وديعًا محتملاً ينظر إلى سيده الذي من أجلنا احتمل العار مستهينًا بالخزى... وكان قويًا في إيمانه فلم يخف أو يجبن ولو إلى لحظة بل كان يتقوى با ويتمسك بالأكثر بثقته في ا . وكان أن اشتدت الحرب، وابتدأت بطاريات المدافع تنسف الواحدة بعد الأخرى... كم أصاب الجميع هلع وحزن... لأن عدد الضحايا يزداد وقوة الدفاع تنحسر. وكانوا من حين لآخر، يجتمعون في مخبأ هذا الأخ بعضهم هربًا من دانات المدافع والصواريخ وطلبًا للأمان وبعضهم لثقته أن هذا المخبأ بالذات لن يصاب بأذى طالما فيه صور السيد له المجد، والعذراء القديسة والشهيد العظيم مارجرجس. وكان من ضمن الذين يلجأون هربًا من الخطر... هذا القائد!

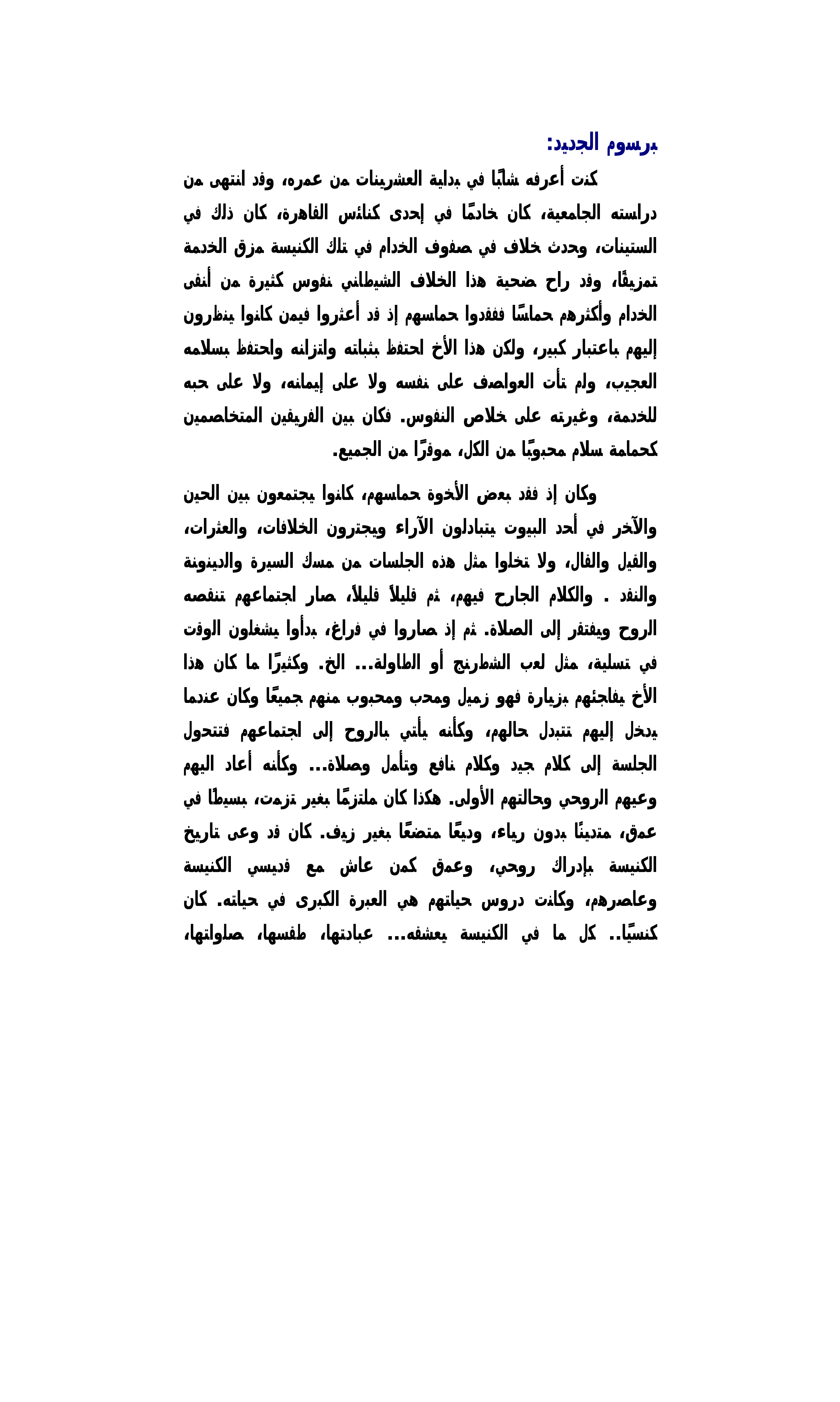
وفيما هم مختبئون قال القائد للأخ: "انت عامل حجاب للمدفع بتاعك؟" فأجاب الاخ ببساطة الإيمان وروح مرح وقال: "أشكر ا أنه هو الذي يحمينا بقديسيه، هذا أكثر من أى حجاب، إنه ليس قوة انسان إنه قوة ا ." صمت القائد لحظة ثم قال مالم يخطر على بال أحد... قال: "أنا آمنت أن لكم حق في كل ما تقولوه وكل ما تؤمنون به." ومن ساعتها لم يترك القائد المخبأ حتى أنتهت أيام الحرب الستة ونجوا جميعًا في هذا المخبأ المحصن ولم يفلت مخبأ واحد غيره في كل المجموعة... فكان الأخ يمجد ا الذي أظهر عجائبه في قديسيه.

قصة رابعة:

جندي آخر كان محبًا للعذرا القديسة مريم يتشفع بها في كل حين، كان قد عاش سنوات عمره الأولى في أحد مراكز الصعيد، وكانت جدته لأمه امرأه قديسة مشهودًا لها من الجميع وكان الرب يعمل معها آيات وعجائب. هذه ربته وسلمته حياة الإيمان والاتكال على ا ، فشب

على ما استلمه، وفوق كل هذا، كان قد تعلق قلبه بحب الطهارة وحياة القداسة فكان كثير التوسل إلى الأم العذراء أن تحفظه في حياة القداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب. وبعد ان أنهى دراسته الثانوية التحق بكلية الهندسة جامعة الإسكندرية... وبعدما تخرج فيها، قضى مدة التجنيد التي امتدت إلى أربعة سنوات بسبب ظروف الحرب. وفي اثناء حرب 73 بعد الثغرة التي فيها حوصر الجيش الثالث الميداني، وكان ضمن المجموعة التي يقيم معها ضابط برتبة صغيرة كان متعصبًا يبغض المسيحيين بغضة شديدة ة فأوغر صدر الجماعة كلها ضد هذا الأخ فصار شبه منبوذ في وسط الجماعة... ولكنه كان صبورًا محتملاً يتشفع بالعذراء القديسة أن تسنده، ويصلي كل حين إلى ا حاسبًا عار المسيح أنه غنى جزيل.

قام في منتصف إحدى الليالي من نومه فوجد الخيمة خالية من الناس والمخابيء حولها ليس فيها ساكن- أين المجموعة كلها؟ نادى بصوت خفيف فلا مجيب... علّى صوته حتى صار يصرخ... لا أحد! لابد أنه جاءهم أمر بالانسحاب من هذا الموقع ولكن إلى أين؟ لا يدرى في أي اتجاه لا يعلم. أخذ بعض الضروريات التي استطاع أن يراها في الظلام، حملها على ظهره ومضى يجرى لعله يلحقهم. لقد تعمدوا ألا يوقظوه من النوم، وسوف يهاجم هذا الموقع بعد ساعات فتكون النهاية. جرى في اتجاه لا يعرف إلى أين يوصله، فالصحراء في الليل فيها جميع الاتجاهات متساوية. سار طول الليل وجزءًا كبيرًا من النهار وأخيرًا عثر على مجموعة أخرى وقد أعياه التعب، سلم نفسه لقائد الوحدة. فسأله: "من أين أنت؟ وكيف أتيت إلى هنا؟! فلما عرفه بما جرى له، قال له القائد: "لا إن نجاتك هذه معجزة، لقد أدرك العدو مجموعتك في انسحابها وقد أبيدت عن آخرها." فقال في نفسه قول يوسف العفيف لاخوته: "أنتم قصدتم بي شرًا والرب قصد به خيرًا."



برسوم الجديد:

كنت أعرفه شابًا في بداية العشرينات من عمره، وقد انتهى من دراسته الجامعية، كان خادمًا في إحدى كنائس القاهرة، كان ذلك في الستينات، وحدث خلاف في صفوف الخدام في تلك الكنيسة مزق الخدمة تمزيقًا، وقد راح ضحية هذا الخلاف الشيطاني نفوس كثيرة من أنقى الخدام وأكثرهم حماسًا ففقدوا حماسهم إذ قد أعثروا فيمن كانوا ينظرون إليهم باعتبار كبير، ولكن هذا الأخ احتفظ بثباته واتزانه واحتفظ بسلامه العجيب، ولم تأت العواصف على نفسه ولا على إيمانه، ولا على حبه للخدمة، وغيرته على خلاص النفوس. فكان بين الفريقين المتخاصمين كحمامة سلام محبوبًا من الكل، موقرًا من الجميع.

وكان إذ فقد بعض الأخوة حماسهم، كانوا يجتمعون بين الحين والآخر في أحد البيوت يتبادلون الآراء ويجترون الخلافات، والعثرات، والقيل والقال، ولا تخلوا مثل هذه الجلسات من مسك السيرة والدينونة والنقد . والكلام الجارح فيهم، ثم قليلاً قليلاً، صار اجتماعهم تنقصه الروح ويفتقر إلى الصلاة. ثم إذ صاروا في فراغ، بدأوا يشغلون الوقت في تسلية، مثل لعب الشطرنج أو الطاولة... الخ. وكثيرًا ما كان هذا الأخ يفاجئهم بزيارة فهو زميل ومحب ومحبوب منهم جميعًا وكان عندما يدخل إليهم تتبدل حالهم، وكأنه يأتي بالروح إلى اجتماعهم فتتحول الجلسة إلى كلام جيد وكلام نافع وتأمل وصلاة... وكأنه أعاد اليهم وعيهم الروحي وحالتهم الأولى. هكذا كان ملتزمًا بغير تزمت، بسيطًا في عمق، متدينًا بدون رياء، وديعًا متضعًا بغير زيف. كان قد وعى تاريخ الكنيسة بإدراك روحي، وعمق كمن عاش مع قديسي الكنيسة وعاصرهم، وكانت دروس حياتهم هي العبرة الكبرى في حياته. كان كنسيًا.. كل ما في الكنيسة يعشقه... عبادتها، طقسها، صلواتها،

أعيادها، مبناها ومعناها... كم أحب الكنيسة... شيء عجيب.

ثم بعد منتصف الستينات، صار جنديًا بالجيش، بحسب التجنيد الإجبارى، وسط جديد لم يعهده وحياة مختلفة تمامًا. لقد قضى حياته السابقة في بيت متدين ملؤه القداسة والسلام الروحي، في أصوام وصلوات، وبين كنيسة عابدة مصلية ساهرة مسبحة، أما اليوم فهو في وسط غريب غريب. ولكنه بنعمة ا صار نورًا في الظلمة وملحًا للأرض. لقد احتفظ بروحياته... صلاة دائمة، قلب مرتفع إلى السماء، طهارة قلب، وفكر، ولسان عف، لا ينطق بكلمة واحدة بطالة، إنه مثل للحياة بالمسيح... فكان أن بسط له الرب رحمته، وأعطاه نعمة في أعين جميع الناظرين إليه... هذه هي مواعيد ا . ثم إذ دامت له الأيام، وهو في الوحدة المجند بها وتعرف عليه عن قرب رؤساؤه... وثقوا انه رجل ا . فكان إذا تخاصم بعضهم يلجأون إليه مصلحًا، وإذا اختلفت شهادتهم أمام القائد، كان يطلب كلمته هو، إذ يقول أمام الجميع: "الأخ فلان لا يكذب." فكان وجوده في وسطهم يمجد ا . ولا أنسى أنني في عيد القيامة المجيد تلقيت كارت معايدة فلما فتحته، قرأت كلمات عن القيامة بأسلوب بديع وتحية مسيحية معبرة، فلما انتهيت إلى آخر المكتوب، وجدت المضاء لشخص غير مسيحي، كان مجندًا مع هذا الاخ وقد عايشه وكان هذا المجند يعمل وكيلاً للنيابة، وكنا قد تقابلنا مرة، وعرفني به فشاهدت كيف كان يترك أثرًا روحيًا على جميع المحتكين به. كل من عاش معه تأثر به. وبعد حرب 1967 كان جنودنا يعسكرون على شاطيء قناة السويس من الجهة الغربية، بينما الجنود الإسرائيليون يعسكرون من الجهة الأخرى. وكانت فرقته ضمن الفرق الرابضة على حدود القناة. كانوا يومها يسكنون في مخابيء... الجو في الصيف شديد الحرارة والشمس حارقة. كان أحد الجنود زملائه يشاركه المعيشة بالمخبأ وبينما هما داخل المخبأ إذا ثعبان ضخم، يدخل متسحبًا إلى الظل

داخل المخبأ... فلما رآه زميله جزع من الخوف ولكن الأخ هدأ من روعه، وقال: "لا تخف من هذا انه يعيش معنا في سلام الآن عامًا كاملاً يأتي يطلب الظل ونحن نعطيه طعام... بيض أو قطعة لحم... فيأكل ويرتاح ثم يمضي إلى حال سبيله. "لقد تكرر هذا المنظر أمام الجنود غير المسيحين فشهدوا أن الرجل يحيا مع ا ، وأنه بالحق رجل ا لذلك زاد حبهم له وزاد توقيرهم لإيمانه الحي. ولما سمعت ذلك من أصدقائه غير المسيحيين، كنت أمجد ا الذي لا يعدم أن يكون له شهود في كل زمان، وفي كل مكان، وكنت أقول أن الكنيسة حية، وأن القديس برسوم العريان الذي عاش مع وحش ثعبان ليس تاريخًا ميتًا، ولكنه تاريخ حي ممكن أن يتكرر في جيلنا وإلى كل الأجيال.

عفة يوسف

هل من الممكن أن يعيش الشاب طاهراً في هذه الأيام؟ وهل من الممكن أن يقاوم الإغراء والغواية؟ ومع ازدياد التحرر ووسائل انتشار الخطايا وأنواع الفجور، كيف السبيل إلى الاحتفاظ بالقدسية؟ هذه الأسئلة وغيرها تواجه الانسان- وبخاصة الشباب- في طريق الجهاد الروحى. وقد تبقى الأسئلة حائرة في العقل والقلب، وقد تبقى بلا جواب شاف، وقد تبدو حياة الطهارة وما يختص بها من وصايا.. تبدو نظرية أكثر منها عملية... أو في كثير من الأحيان يخيل للإنسان أنها مستحيلة وأنها ليست في مقدور الإنسان المسيحي العادي... بل في أحيان كثيرة تبدو قصص القديسين كأنها خيالية، اذ يعجز الإنسان في حياته العملية عن تنفيذ مطالب القداسة.

ولكن كلما وُجد نموذج حي، معاصر، يصير هذا أعظم من ألف عظة، بل إن حياة كهذه تجيب على جميع الأسئلة الحائرة والمحيرة معًا... وبالاختصار نقول إذ نلمس سيرة حية- إنه وإن كان الباب ضيقًا والطريق كربًا كقول الرب ولكن طالما سار فيه البعض وبلغوا الغاية، فهو وإن كان صعبًا ولكنه ليس مستحيلاً... بل "أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني". ذلك يشبه الدرجات العليا التي يجوزها الأطباء مثلاً في فروع الطب الدقيقة والتي يدهش لها البشر، أو الباحثون في الهندسة والإلكترونيات والكمبيوتر... حتى يصلوا إلى ما وصلوا إليه... انها منافسات رهيبة ودرجات في العلم فاقت التصور. والسؤال كيف وصلوا إلى كل هذا؟ والجواب: بالكد والسهر والمثابرة والجهاد المضني. إذا الطريق صعب... ولكنه ليست مستحيلاً... مادام كل الذين سبقونا إليه بشر مثلنا تمامًا... أو هل يعقل أن العلماء ليسوا مثلنا.

على هذا القياس يكون رجاؤنا في الحياة الأفضل، وسير

القديسين تصير لنا خير معين، إذ قد ساروا على نفس الدروب وبلغوا الجهالة. والمثل الذي أذكره فأتعزى، والامثلة كثيرة والشهود للمسيح لا يقعون تحت حصر أو عد في كل زمان وكل مكان، ولكني اذكر هذا الشاب ضمن المئات الذين عايشتهم وقد اختبروا سلوك العفاف وأحبوا القداسة وحفظوا طهارة النفس مع الجسد. كان هذا الأخ من المترددين بصفة دائمة على الاعتراف، واجتماع الشبان في كنيسة مارجرجس باسبورتنج في السبعينيات... كان وجهه مشرقًا كوجه ملاك، فقد حباه الرب بنعمة خاصة، إذ كان وسيما جدًا في شكله بحسب الجسد، ملفتًا للنظر في دقة ملامحه الملائكية، وكان بطبعه وديعًا رقيقًا... يود الناظر إليه أن يكون في معيته. ولرقة طبعه وحسن معاملته كان محبوبًا في بيته، وكان محبوبًا في المدارس التي نشأ فيها سواء من مدرسيه أو إخوانه من التلاميذ... لم يسمع أحد صوته صاخبًا كباقي التلاميذ في مثل سنه. كان أيضا متفوقًا في دراسته أمينًا لمسيحه... فكان دائمًا متقدمًا، أنهى دراسته الثانوية، والتحق بكلية الطب، وكان كل سنوات دراسته متفوقًا من أوائل الدفعة التي كان بينها. وكان أمينًا في صلواته منظمًا في المواعيد، وكان يسلك بتدقيق عجيب، فكانت نفسه نظيفة وفكره عفيف لم يكن يسمح لأقل الشوائب أن تعكر صفو نفسه وقلبه، فكان يهرع للاعتراف بدقة مقدمًا توبة صادقة على أشياء قد لا تسترعى انتباه الانسان العادي على إنها مخالفة أو شبه الشر... أما هو فكان صاحيًا مدققًا وكان حبه للمسيح قد استوعب كل عاطفته، واستولى على كل مشاعره فازداد في القداسة بنفس مرتاحة بلا كدر.

ولما أكمل دراسته وتخرج في كلية الطب... عين معيدًا بالجامعة، وصار نائبًا في أحد الأقسام... وكان عليه أن يكون في المستشفى كنائب يقضي معظم وقته وليالي كثيرة بحسب نوبته، وكنت بين الحين والآخر، أراه في اجتماع الشبان بحسب ما يسمح وقته يأتي

كعادته... يستمع إلى كلمة ا الحية بكل جوارحه، ويتناول الأسرار في اليوم التالي، وقد يجد وقتًا ويطلعني على مسار حياته لاسيما في بداية حياته العملية ومعاملاته مع الناس بعد التخرج.

كان يشكو لي من إحدى الحكيمات بالمستشفى، شابة غير مسيحية جميلة، تعطيه اهتمامًا أكثر من باقي الناس، وتحاول أن تتكلم معه كثيرًا في مناسبة وغير مناسبة، وتتكلم بطريقة فيها شيء من الميوعة. وكان هو من ناحيته، خالي الذهن، صافي الفكر، لا يبالي ولا يعطيها اهتمامًا ولكنه كان حريصًا واعيًا أمينًا لإلهه... محبًا للقداسة. فكنت أشجعه وأقويه وأنصحه بكثرة الصلاة... لاسيما صلاة يسوع - الصلاة الدائمة- فاسم الخلاص... اسم ربنا يسوع المسيح به قهروا الشياطين وأطفأوا قوة النار. وكان هو مطيعًا أمينًا في تنفيذ هذا، فأختبر سرورًا وفرحًا وكان يأتي مطمئنًا في داخله سلام بلا انزعاج.

ولكن مع توالي الأيام... ازدادت حركتها وكلماتها... وصارت كمن تطارده في كل مكان وكان هذا يسبب له ضيقًا وكلما تعمد إهمالها، ازداد الشيطان في دفعها، لقد أصبحت حربًا. يومها جاء إليّ مثقلاً ماذا يفعل؟ فقلت له ليس لنا سلاح سوى الصلاة والصوم... فهذا يقوينا ويسندنا بالنعمة، وفي نفس الوقت فأن قول الرب "إن هذا الجنس لا يخرج بشيء الإ بالصلاة والصوم "تزول دونه السموات والأرض. قلت له: "أنت تصوم الأربعاء والجمعة؟" قال: "نعم" قلت: "دعنا نصوم يومًا ثالثًا، فصار يصوم يوم الأربعاء والخميس والجمعة من كل أسبوع منقطعًا لفترة من الزمن، ومواظبًا على الصلوات الحارة. مضت بعض الأسابيع، وفي ليلة كان يبيت في المستشفى...

كان هو دكتور العنبر المسئول طوال الليل... وكان على هذه الحكيمة أن تسهر هي الأخرى... وبعد منتصف الليل إذ هدأ العنبر، دخل

حجرته الخاصة وصلى بعضًا من مزامير الليل، وألقى بنفسه على الفراش لعله يحظى بقليل من النوم قبل أن يستدعيه أحد من المرضى، أو الحالات الطارئة. راح في نوم هادئ محاطًا بملاك السلامة، ثم فجأة صحا على صوت صراخ قام منزعجًا، قفز من السرير وجرى في العنبر نحو الصوت، فسمع واحدة تصرخ من إحدى الحجرات. اندفع داخل الحجرة وإذا به يجد الحكيمة وقد خلعت ملابسها تمامًا واقفة وحدها داخل الحجرة. لقد نصب الشيطان فخه ليصطاده. ملأ قلبها والهب فكرها بالشر، طاردته بكل وسيله فلم تنجح، حاولت إغرائه عدة شهور بكل طرق الإغراء فلم يعرها التفاتًا... والشيطان عندما يغلبه أحد يطير صوابه، كان الشيطان مغلوبًا منه، فدبر هذه الحيلة القذرة... ولكن قوة الصوم والصلاة ونعمة اليقظة وحب المسيح... "كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطيء أمام ا ؟" إن الخطية ليست جذابة، إنها مكروهة. رشم ذاته بعلامة الصليب المحيي، وحاز على قوة عجيبة، دفعها بيده إذ كانت أغلقت الباب ووقفت ورائه تمنعه من الخروج، لم تكن دفعته قوية ولكن لا يدري كيف سقطت على الأرض؟ كانت هناك قوة خفية، أمر غير عادي، شيء فائق للطبيعة. فتح الباب وخرج مسرعًا، يمجد ا ، الإله القوي... ويمجد الصليب الذي هو عند الهالكين جهالة، ولكن عندنا نحن المخلصين هو قوة ا .

ترك المستشفى وجاءني قبل الفجر، فوجئت به يقرع باب منزلي... لم يستطيع الانتظار حتى الصباح... كان مضطربًا و متأسفًا أنه جاءني في مثل ذلك الوقت، كم فرحت به عندما حكى ليّ ما جرى، كم مجدت ا العجيب والقادر على كل شيء. صلينا مزامير باكر معًا بفرح ونصرة لذيذة، فطعم الانتصار والنجاح لا يمكن التعبير عنه. فبقدر ما للسقوط من مرارة، بقدر ما للانتصار على الخطية من فرح مشبع للنفس؛ إذ يحس الإنسان بذراع المسيح. صليت له من قلبي وقلت حقًا

أن "ملاك الرب يحيط بكل خائفيه وينجيهم"، "ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب طوبى للرجل المتوكل عليه".

يستجيب لك الرب في يوم شدتك

كان شابًا مسيحيًا طيب القلب، نشأ في عائلة متدينة سكنت إحدى بلاد محافظة المنيا... وكان مثال الطاعة والأخلاق الطيبة، وقد حصل على درجات عالية في الثانوية أهلته أن يقبل في كلية الطب بالقصر العيني في القاهرة... كان ذلك في بداية الخمسينات من هذا القرن، ورغم ضيق حال الأسرة وقلة مواردها، إلا أنهم أصروا أن يسافر ابنهم إلى القاهرة ليكمل دراسته.

صحبته أخته الكبرى وهي غير متزوجة واستأجرا في الجيزة حجرة صغيرة يعيشان فيها. وانتظم في دراسته وكانت الأسرة تقتطع من معيشتها وترسل لهما ثلاثة جنيهات كل شهر للمسكن والإعاشة علاوة على مصاريف الجامعة وكان هذا يمثل عبئًا على الأسرة ولكنهم يشكرون ا وينظرون إلى مستقبل ابنهم. وهكذا كانت معظم عائلات الأقباط في تعليم أولادهم.

ارتبط بالكنيسة في الجيزة ارتباطًا شديدًا... إذ وجد فيها كما يقول المزمور "العصفور وجد لم بيتا واليمامة عشًا لتضع فيه أفراخها... مذابحك يارب الجنود... طوبى للسكن في بيتك". فواظب على القداسات واجتماع الشباب واجتماع الخدام. ووجد في أبينا المتنيح القمص صليب سوريال، نعم الأب الحنون، فالتصق به التصاقًا عجيبًا يستشيره في كل صغيرة وكبيرة ولا يخطو خطوة واحدة دون أخذ نصيحتة الأبوية. مضت شهور وبدأ يتأقلم على حياته الجديدة في الجامعة وفي الكنيسة، في سكنه الجديد مع شقيقته... وكان كثير الصلاة وكثير الشكر... وكانت حوالة مالية تأتيه كل شهر من الأسرة بالصعيد.

في أوائل أحد الشهور... انتظر كعادته أن تصل الحوالة بالبريد

فلم يجد... تأخرت... انتظر يومين... ثم أسبوع... لا شيء... الموارد التموينية في البيت تنقص، قاربت على النفاذ... لا يوجد منفذ آخر، فهو لا يعرف له قريب في القاهرة... ويستحي أن يطلب من أحد شيئًا فهو خجول جدًا ثم من يعطيه؟

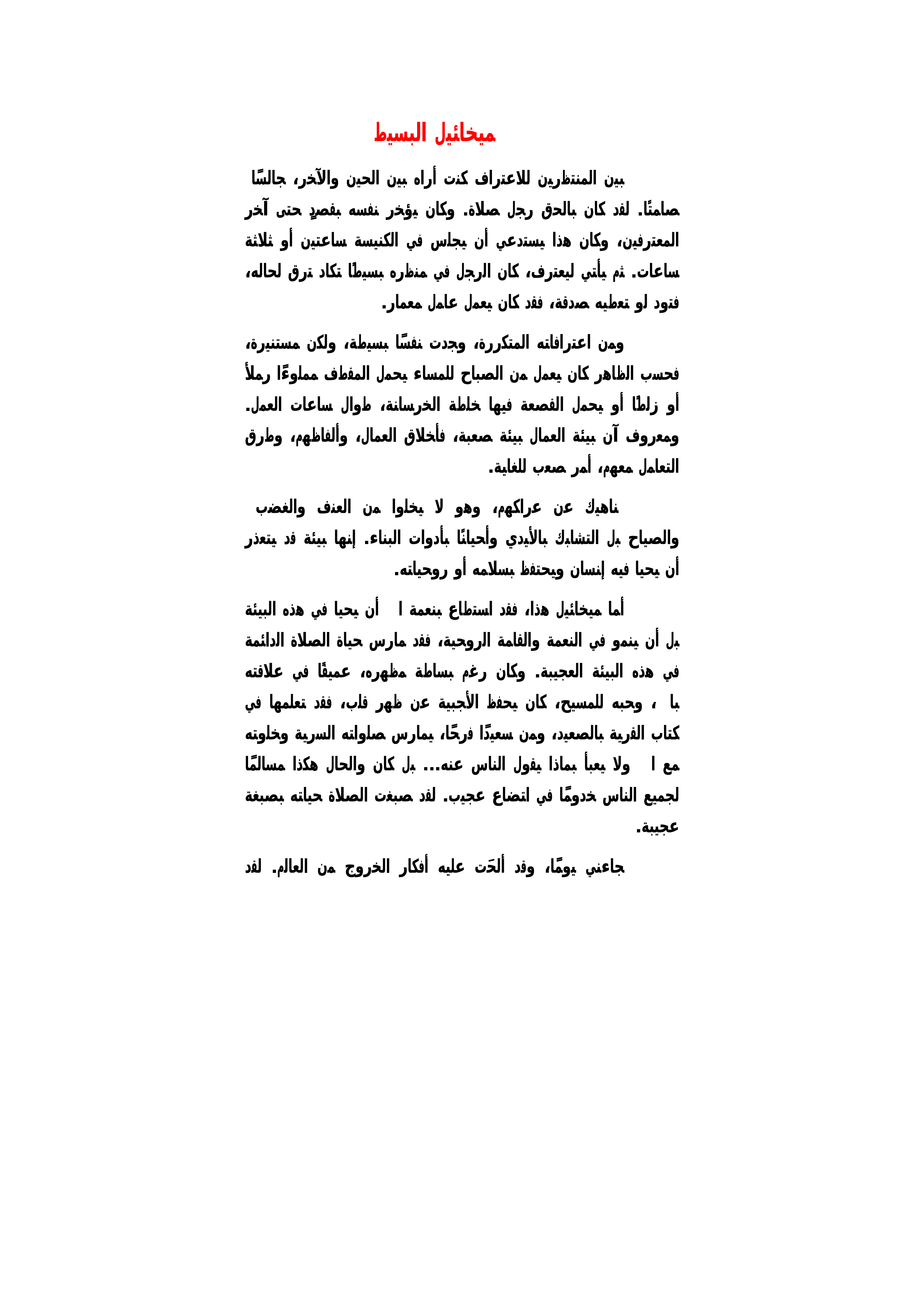
بدأ هو وأخته يقتصدان في الطعام القليل الباقي عندهم مع مواظبة وإلحاح في الصلاة والطلبة.

ثم نفذ كل ما عندهم تمامًا... أصبحا لا يمتلكان حتى رغيف خبز واحد. فضاق الأمر بالأخت... وبينما هو خارج في الصباح في طريقه إلى الجامعة، قالت له الأخت اعمل حسابك لا ترجع إلى البيت دون أن تتصرف لئلا نموت جوعًا.

رفع بصره إلى السماء... وفي طريقة إلى الجامعة سيرًا على الأقدام، إذ كان المسكن قريبًا من الجامعة، انهمر في البكاء وهو يصلي ويقول أنت تقوت فراخ الغربان التي تدعوك... أنت تفتح يدك فتشبع كل حي غني من رضاك... ثم صلى المزمور "يستجيب لك الرب في يوم شدتك." إذ كان يجد عزاءًا كبيرًا في كلماته. كان بعد الصلاة متحير ماذا يفعل؟ وصار يطلب بقلب كسير مشورة ا هل يذهب إلى الجامعة، ويسأل أحد زملائه عن المساعدة أو سلفة؟ هل يرسل تلغراف إلى أسرته ولكن من أين له بثمن التلغراف؟ أخيرًا خطر على باله أن يذهب إلى "أبونا صليب" يطلب منه، إنه أمر محرج جدًا ولكن ما هو البديل؟ وصل وهو في هذه الأفكار إلى ميدان الجيزة. وقف في وسط الميدان كمن هو في مفترق الطرق... إلى اين يتجه؟ رفع بصره إلى السماء ثانية ودمعة في عينيه وهو يقول إلى متى يارب؟ فلما أخفض بصره، إذا ورقة تطير، تدفعها الريح- لأن الوقت شتاء- طارت الورقة حتى ارتطمت برجله والتصقت بالبنطلون... انحنى ليزيح الورقة عن رجله... ويا للمفاجأة

المذهلة للعقل، بل التي تفوق العقل، انها ليست ورقة إنها ورقة مالية. انها جنيه. لم يصدق عينيه وكأنه أصابه ذهول إلى لحظة. آه، ربما طار هذا الجنيه من أحد، أمسك الجنيه بيده، رفعه إلى فوق لعل الذي طار منه يأتي ليأخذه... ولكن لم يأتي أحد، ظل واقفًا ورافعًا يده ممسكًا بالجنيه ربما إلى دقائق... لم يقترب إليه أحد، ولم يسأله أحد... وهو كاد يصرخ لقد استجاب الرب في الحال بطريقة معجزية. خشى أن يقف أكثر فيقول الناس عنه أنه معتوه.

شكرًا ا . بعمق رهيب صار قلبه يلهج بالشكر. دموعه لم يعد يتحكم فيها، العبارات في فمه مكتومة؟ لأن القلب فائض بشكر لا يعبر عنه، أكمل مسيرته... إلى أين؟ إلى الكنيسة... لابد ان ادفع العشور هكذا قال لنفسه. ذهب إلى دكان البقال، اشترى بعض الضروريات واتجه إلى الكنيسة لكي يضع عشرة قروش في صندوق الكنيسة. وفيما هو داخل إذا بأبينا صليب في مقابلته، رآه على هذه الحال احتضنه بمحبة وقال له: "ماذا بك يا ابني؟ " قص عليه أحواله بالتفصيل إلى أن قال له: "وأنا الآن قادم لأدفع العشور." فقال له أبونا: "عشور ايه يا ابني استبقي لنفسك هذه القليلة إلى أن يأتي الرب بالفرج." ولكنه أصر قائلا: "يا أبي أرح ضميري واسمح ليّ." تعجب الأب من هذا الإيمان العجيب، وتركه يعمل ما شاء، توجه إلى بيته يمجد ا ويحكي لأخته صنيع الرب العجيب، ومن يومها لم يعد الاخ محتازا إلى شيء كانت بركة الرب معه. تخرج من كلية الطب وكانت يد الرب معه وصار وهو طبيب، كما كان، محبًا للعطاء بسخاء حنونًا على الفقراء إلى اقصى حد. وقد أدرك الرب هذا الأخ ببركات لا توسع وصنع معه آيات لا حصر لها على مدى مشوار الحياة كلها.



ميخائيل البسيط

بين المنتظرين للاعتراف كنت أراه بين الحين والآخر، جالسًا صامتًا. لقد كان بالحق رجل صلاة. وكان يؤخر نفسه بقصدٍ حتى آخر المعترفين، وكان هذا يستدعي أن يجلس في الكنيسة ساعتين أو ثلاثة ساعات. ثم يأتي ليعترف، كان الرجل في منظره بسيطًا تكاد ترق لحاله، فتود لو تعطيه صدقة، فقد كان يعمل عامل معمار.

ومن اعترافاته المتكررة، وجدت نفسًا بسيطة، ولكن مستنيرة، فحسب الظاهر كان يعمل من الصباح للمساء يحمل المقطف مملوءًا رملاً أو زلطًا أو يحمل القصعة فيها خلطة الخرسانة، طوال ساعات العمل. ومعروف آن بيئة العمال بيئة صعبة، فأخلاق العمال، وألفاظهم، وطرق التعامل معهم، أمر صعب للغاية.

ناهيك عن عراكهم، وهو لا يخلوا من العنف والغضب والصياح بل التشابك بالأيدي وأحيانًا بأدوات البناء. إنها بيئة قد يتعذر أن يحيا فيه إنسان ويحتفظ بسلامه أو روحياته.

أما ميخائيل هذا، فقد استطاع بنعمة ا أن يحيا في هذه البيئة بل أن ينمو في النعمة والقامة الروحية، فقد مارس حياة الصلاة الدائمة في هذه البيئة العجيبة. وكان رغم بساطة مظهره، عميقًا في علاقته با ، وحبه للمسيح، كان يحفظ الأجبية عن ظهر قلب، فقد تعلمها في كتاب القرية بالصعيد، ومن سعيدًا فرحًا، يمارس صلواته السرية وخلوته مع ا ولا يعبأ بماذا يقول الناس عنه... بل كان والحال هكذا مسالمًا لجميع الناس خدومًا في اتضاع عجيب. لقد صبغت الصلاة حياته بصبغة عجيبة.

جاءني يومًا، وقد ألحَت عليه أفكار الخروج من العالم. لقد

صار وجوده في وسط الناس ثقلاً لم يعد يحتمله. ووقت العمل اليومي أحس أنة ضائع بلا فائدة. لماذا لا يقضي كل الوقت في حياة الصلاة دون أن يكدر صفوه شيء؟ إنه لا يشتهي شيئًا من العالم ولا يطلب شيئًا ولا يترجى شيئًا فلماذا هو في العالم؟

كانت هذه الأفكار تلاحقه منذ زمن، ولكن هذه المرة صارت تكاد لا تفارقه. كنت كل مرة أوضح له أن الخروج من العالم يستلزم نية كاملة، وقلب غير منقسم، وهدف واضح. ويجب على الإنسان أن يجرب نفسه، ويحسب حساب النفقة. مثل هذه النصائح التي نصح بها الآباء في البستان، وحددوا معالم الطريق للراغبين في السير فيه. وكان يخضع بهدوء، ويطيع ببساطة بلا جدل أو نقاش.

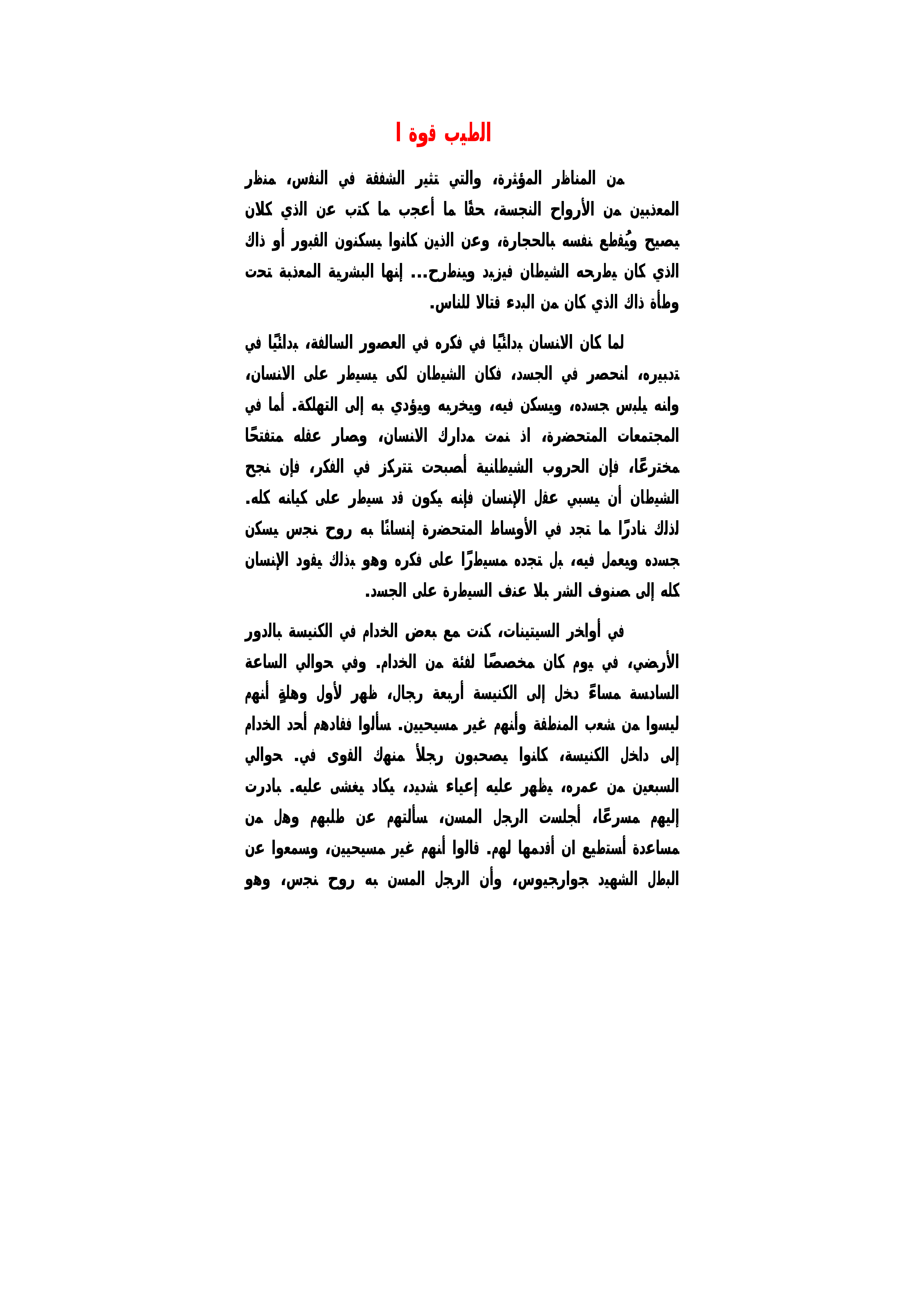
أما في هذه المرة فكان متوسلاً باكيًا، لقد صار العالم بالنسبة له حملاً ثقيلاً لم يعد يقدر عليه. فلما عرفت صدق نيته، كتبت له خطابًا إلى ابينا مينا أفامينا، آمين دير القديس مارمينا العجائبي. شرحت له ظروفه وأوضحت له رغبته في أن يعيش في الدير.

وقد كانت نية الرجل خالية من رغبة في الشكل، أو الاسم أو المظهر فهو لا يريد أن يلبسوه ثياب الرهبان أو يأخذ اسما أو.. إلخ. إنه يريد أن يعيش خادم في الدير لا اكثر. فقبله أبونا مينا وحسب رغبته أعطاه حجرة صغيرة عند بوابة الدير وكم كانت سعادة الرجل غامرة. لقد نال ما تمنى. كم فرح بالصلوات والتسابيح في فجر كل يوم، كم تعزى بالقداسات اليومية، فعلاً هذا هو الفردوس على الأرض.

وذات ليله بعد أن اكملوا صلوات العشية. وأوى إلى حجرتة البسيطة، أشعل شمعة وراح يصلي مزامير نصف الليل إلى ساعة متأخرة من الليل... وقد غلبه النعاس وهو ممسك بالشمعه وركع على مرتبته القطنية الصغيرة، فلما غلبه النعاس، رقد دون أن يدري على

المرتبة القطنية وسقطت الشمعة وهي مشتعلة من يده فأمسكت النار بالمرتبة، ولك أن تتخيل كيف تلتهم النار القطن في ثوان بسرعة مخيفة. كل هذا وهو لا يشعر بالخطر... كان نائمًا.

فاحت رائحة الحريق والدخان، فاشتمه بعض الذين كانوا على بعد أسرعوا إلى المكان. يا للدهشة... المكان مملوء من الدخان، فلما نادوا الأخ ميخائيل ورفعوا أصواتهم، أفاق، فلما أحضروا مصباحًا ودخلوا إلى المكان، وجدوا أن النار مطفأة... لقد أحترقت كل المرتبة ماعدا الجزء الذي كان راقدًا عليه فلم تمسه وكان راقدًا عليه فلم تمسه وكأنه محدد بحدود لم تتجاوزها النار... ثيابه لم تحترق، بل لم تأت رائحة النار عليها. شعرة منه لم يحترق... شيء عجيب. لم يصدق الجميع هذا المنظر المذهل، وكأنه أحد الفتية في أتون النار كيف لم تؤذه. وشكروا ا وصار هو يرجع بالملامة على نفسه، كيف تسبب إهماله ونعاسه في كل هذا؟ وخشى بعضهم أن يسبب لهم متاعب أو أضرار بسبب إهماله فأعادوه إلى الإسكندرية. فجاءني حزينًا ولكنني طيبت خاطره، وألحقته بخدمة كنيسة الملاك ميخائيل فعمل خادمًا بها ثم أنتقل إلى الكنيسة المرقسية وبعد سنوات أراحه الرب من أتعاب هذا العالم الزائل وانضم إلى مصاف الأبرار الذين لم يكن العالم مستحقًا لهم.



الطيب قوة ا

من المناظر المؤثرة، والتي تثير الشفقة في النفس، منظر المعذبين من الأرواح النجسة، حقًا ما أعجب ما كتب عن الذي كلان يصيح ويُقطع نفسه بالحجارة، وعن الذين كانوا يسكنون القبور أو ذاك الذي كان يطرحه الشيطان فيزبد وينطرح... إنها البشرية المعذبة تحت وطأة ذاك الذي كان من البدء قتالا للناس.

لما كان الانسان بدائيًا في فكره في العصور السالفة، بدائيًا في تدبيره، انحصر في الجسد، فكان الشيطان لكى يسيطر على الانسان، وانه يلبس جسده، ويسكن فيه، ويخربه ويؤدي به إلى التهلكة. أما في المجتمعات المتحضرة، اذ نمت مدارك الانسان، وصار عقله متفتحًا مخترعًا، فإن الحروب الشيطانية أصبحت تتركز في الفكر، فإن نجح الشيطان أن يسبي عقل الإنسان فإنه يكون قد سيطر على كيانه كله. لذلك نادرًا ما تجد في الأوساط المتحضرة إنسانًا به روح نجس يسكن جسده ويعمل فيه، بل تجده مسيطرًا على فكره وهو بذلك يقود الإنسان كله إلى صنوف الشر بلا عنف السيطرة على الجسد.

في أواخر السيتينات، كنت مع بعض الخدام في الكنيسة بالدور الأرضي، في يوم كان مخصصًا لفئة من الخدام. وفي حوالي الساعة السادسة مساءً دخل إلى الكنيسة أربعة رجال، ظهر لأول وهلةٍ أنهم ليسوا من شعب المنطقة وأنهم غير مسيحيين. سألوا فقادهم أحد الخدام إلى داخل الكنيسة، كانوا يصحبون رجلاً منهك القوى في. حوالي السبعين من عمره، يظهر عليه إعياء شديد، يكاد يغشى عليه. بادرت إليهم مسرعًا، أجلست الرجل المسن، سألتهم عن طلبهم وهل من مساعدة أستطيع ان أقدمها لهم. قالوا أنهم غير مسيحيين، وسمعوا عن البطل الشهيد جوارجيوس، وأن الرجل المسن به روح نجس، وهو

يعذبه من سنوات، ولكن في هذه الأيام الأخيرة صار يقتله، إذ يمنعه عن الطعام والشراب... لم أكن في حياتي قد رأيت مثل هذا الأمر... لم أكن رأيت إنسانا عليه روح نجس. قلت لهم: "كيف يكون هذا؟ "، قالوا: "أنه يتكلم بأصوات غريبة ولغة غريبة لا نفهمها." قلت لهم: "ولماذا لا يأكل والرجل ضعيف جدًا.؟" قالوا: "أن له ثلاثة أيام لم يأكل شيئًا." قلت: "ولماذا؟ " قالوا "عندما نحضر إليه الطعام، فإن الشيطان يصك أسنانه وينتفخ بطنه فلا يستطيع أحد أن يفتح فمه أويطعمه شيء و ها هوعلى ما ترى من بؤس وشقاء".

نظرت إلى الرجل... إن منظره يثير في النفس شفقة وحزن. يارب إلى هذا الحد يصير الانسان فريسة لهذا العدو القاسي... إلى هذا الحد يعبث بخليقتك ويهين عمل يديك، ذاك الذي كان منذ البدء قتالا للناس. ولكنني سمعت كلام هؤلاء الرجال بشيء من الحذر والخوف، وتحيرت في نفسي ماذا أفعل يارب؟ وأنا صغير وقليل الخبرة في مثل هذه الأمور، وقلت لأحد الخدام الواقفين حولي يسمعون ما يدور من حديث: "اذهب واحضر بعض السندوتشات من المحل المجاور للكنيسة." انطلق الخادم مسرعًا وما هي إلا دقائق وعاد يحمل الطعام. أمسكت السندوتش، وقدمته للرجل المسكين، خذ كل واذهلني المنظر الذي رأيت، في لحظة اصطكت أسنان الرجل بخوف وصوت شديد، وإذا بطنه تنتفخ، وكأنك تنفخ بالون... شيء مرعب... والخدام حولي واقفين مندهشين، يملك عليهم استغراب وخوف. كنت ممسكًا بصليب صغير في يدي، وبحركة تلقائية، إذ قد أربكني المنظر المفاجيء، وضعت الصليب على بطن الرجل بسرعة وبلا تفكير... ويا للعجب رجعت بطن الرجل إلى حالها الطبيعي، وفتح عينيه وفمه... قدمت له الطعام مرة أخرى، قال الرجل المسكين: "خللي اللي انت حاطه على بطني- وهو لا يعرف الصليب- إوعى تشيله إعمل معروف." والتهم الرجل الطعام كالمجنون إذ

كاد أن يموت جوعًا. وبعدما فرغ من الطعام، أريته الصليب، وأعلمته إيماننا بالصليب، "أن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة، أما عندنا نحن المخلصين فهي قوة ا ". وأعطيته صليبًا صغيرًا وقلت له: احتفظ به البسه على صدرك، تمسك به فلا يقدر الشيطان أن يؤذيك.

وكان أحد الخدام يردد اسم الخلاص الذي لربنا يسوع المسيح، ويقول: "يارب يسوع، يارب يسوع، يارب يسوع" واذا بالرجل ينطق بصوت أجش غير صوته الطبيعي، ويقول: "يا يسوع." فقلت له: "اخرس، هل تعرف يسوع؟" فاجاب وقال: "ازاي معرفوش، يسوع المسيح أعرفه قوي."

حقًا ما هو مكتوب "وكان ينتهرهم ولا يدعهم ينطقون لأنهم كانوا قد عرفوا أنه المسيح." فهم عرفوا أنه قدوس ا ، وهو ظفر بهم على الصليب حين أشهرهم جهارًا.

قصة ثانية:

مرة أخرى وقف تاكسي بباب الكنيسة، وكنا قد انتهينا توًا من القداس الالهي، وكنا نسلم على الشعب بباب الكنيسة، وإذا ثلاثة رجال ؟ ينزلون من التاكسي وقد بدا عليهم إرهاق شديد، وبهم إصابات يسيل منها الدم. فتحوا أبواب التاكسي ونزلوا مسرعين كمن يهرب من خطر.

أثار منظرهم ذعر الناس الذين تجمعوا حول التاكسي ينظرون ما عسى ان يكون. اقتربت بدوري إلى التاكسي، وجدت سيدة في حالة هياج عجيب، قالوا أن بها شيطان. وكانت قد آذت بأظافرها وأسنانها الثلاثة رجال معًا حتى تركت بهم إصابات شديدة، ولم يقدروا بكل قوتهم على ردعها. وكان سائق التاكسي أكثر الناس رعبًا، فلم يتبين. أمرها إلا بعد ركوبها.

اقتربت أكثر نحو باب التاكسي وإذا بالقرابني جاء خلفي مسرعًا، خشى حين رأى المنظر أن يصيبني ضرر، حاول منعي من الاقتراب. قلت له: "ياعم بشاي الشيطان يخاف من الصليب." مددت يدي بالصليب المقدس نحو هذه السيدة المسكينة، وهي مثل كلب مسعور تمامًا. وما أن رأت الصليب حتى خفضت نظرها إلى أسفل، وبدا عليها هدوء عجيب، في لحظة في طرفة عين.

مددت يدي... أمسكتها، أصعدتها من التاكسي، ودخلت بها إلى الكنيسة. ركعت على الأرض وصارت تزحف على ركبتيها... اندهش الذين كانوا معها. قلت لهم إن الصليب مخيف حقًا للشياطين. وشرحت لهم المثل الذي قالوه في البستان عن كلب اعتاد أن يخطف لحمًا من الجزار، فأمسك الجزار خشبة وضرب بها الكلب ضربًا مبرحًا حتى كاد أن يجهز عليه. ثم بعد يوم عاد الكلب مقتربًا من الدكان فأمسك الجزار بالخشبة فما أن رآها الكلب حتى فر هاربًا يعوي. لقد تذكر الضرب الذي لحقه من هذه الخشبة، وصار كلما رأى الجزار يمد يده نحو الخشبة يجري بذعر وخوف. فقالوا "وما معنى هذا؟" قلت لهم: "إن الشيطان لم ولن ينسى يوم أن سحقه المسيح بالصليب، وأذله وأهانه، وهتك قوته، وداس الموت بالموت وقام كاسرًا شوكة الموت. ومن يومها فهو يخشى الخشبة ويخاف من مجرد أسم الصليب ورسم الصليب."

قصه ثالثة:

حكى لي أحد الآباء المتوحدين أنهم أحضروا إنسانًا به روح نجس إلى الدير، وكان الروح يعذبه ويهلكه، وانتظر الذين أحضروه إلى البيعة في الدير حتى تكون صلاة الغروب ويحضر الآباء. وبالفعل أحضروه إلى أحد الآباء، بعد صلاة الغروب وقالوا: ان له يومين لم يشرب ماء، فأُحضر ابريق ماء فلما رشم عليه الأب علامة الصليب

المحبي وأعطاه للرجل دون أن يرى ما فعل الأب، أخذ الابريق وطوحه ورماه فكسره ولم يشرب شيء، فقال الأب أحضروا ابريق آخر فأخذه الأب على ناحيته، ورشمه باشارة الصليب ففعل به كسابقه. ثم قال أحضروا إبريقًا آخرا ولم يرشمه وأعطاه فشرب.

فتأكد الأب أنه الشيطان الذي يخشى إشارة الصليب. ثم سأله الأب بسلطان: "كيف جسرت ان تدخل وتسكن في هذا الإنسان وهو مسيحي؟ هل لك سلطان عليه؟" قال الروح النجس: "لأنه لا يتناول." قال له الأب: "منذ متى؟" أجابه الروح: "أكثر من اربعين يومًا" فقال الأب: "يعني انت عارف قوانين الكنيسة؟" أجاب "نعم." فقال الأب: "وماذا عن غير المسيحيين؟" أجاب: "ده أدخله من أول ما يولد." إلى هذا الحد يعرف الشيطان مواضع الضعف فينا، ويعلم قوة التحصن بالأسرار الالهية... ويجزع من اشارة الخلاص التي هي فخر المسيحيين.

قصة رابعة:

حكى لي أبونا بيشوي كامل، أنه في بداية خدمته في كنيسة مارجرجس باسبورتنج، وهو لم يكن قد تعرف على شعبه ولم يكن اسمه مشهورًا، وكانت الكنيسة يومها مبنى صغير من الطوب الاحمر مسقوف بمادة فقيرة (اسبستس) وكان في المدخل أيقونة للشهيد العظيم مارجرجس معلق أمامها قنديل زيت. حضر إلى الكنيسة رجل وسيدة تبدو عليهما ملامح الثراء، دخلوا إلى الكنيسة في خجل وأدب جم وسألوا... هل يوجد هنا شخص اسمه أبونا بيشوى؟

فقابلهما أبونا بيشوي ورحب بهما وعرفهما أنه هو الذي يسألون عنه، ثم استفسر منهما عن سبب حضورهما إلى الكنيسة، فتبين أنهما من أغنياء المنطقة وهم يسكنون ليس بعيدًا عن الكنيسة وأنهما غير مسيحيين، وأن لهما ولد شاب قد داهمه روح نجس منذ فترة، وقد

احتارا في أمره ولم يتركا سبيل إلا وطرقاه. أملأ في شفاء ابنهما... ذهبوا حتى إلى العرافين واستدعوا بعض الشيوخ، ولكن حال الشاب يتدهور يومًا فيومًا... وهما في حزن كثير ونفس كسيرة وقد سمعا الشيطان داخله يقول: "لن أخرج إلا اذا أحضر أبونا بيشوي قطنة بزيت من قنديل مارجرجس." فسألوا أبونا ما هو القنديل ومن هو مارجرجس؟ فشرح لهما أبونا وقص عليهما من عجائب البطل مارجرجس، ثم سألوه ما هي الحربة التي يمسكها؟ فقال لهما إنها رمز الصليب الذي هو قوة ا الذي به نتقوى على الشيطان، فتوسلا إلى أبينا بدموع أن يذهب معهما... فأخذ قطنة غمسها في زيت القنديل من فوق أيقونة الشهيد ومضى ورشم بها علامة الصليب المحيي على جبهة الشاب فبرئ في الحال ومجدد الجميع ا على عجائبه في قديسيه.

فقراء ولكن أغنياء في الإيمان

ازداد إيماني بقول الرسول يعقوب "اما اختار ا فقراء هذا العالم أغنياء في الإيمان وورثة الملكوت"، بعد أن سمحت لي النعمة أن أرى وأتلامس مع كثير من هذه العينات... فقد أحببت فيهم هذا الإيمان النقي المعلن بلا تكلف وبلا رياء وكيف أن فقر المال لم يكن شيئًا ولم يؤذ نفوسهم التي تشبهت بمخلصها الذي ولد في المذود ولم يكن له أين يسند رأسه.

أرمله فقيرة في منتصف الستينيات كانت تأتي إلى الكنيسة كل يوم اثنين تحضر القداس الإلهي... كان أبونا بيشوي يعطي الفقراء عناية خاصة ولذلك أفرد لهم يوم الإثنين لخدمتهم وقسمهم بعد القداس فصولاً كمدارس الأحد. وأوكل لبعض السيدات خدمتهم؛ يرتلن معهم ويعلمونهم الألحان ويدرسونهم الكتاب المقدس. كانت هذه الأرملة المسكينة تأتي بانتظام تواظب وعلى الأسرار وكانت حياتها بالمسيح هادئة وادعة كالنسيم.

كانت كل يوم اثنين تاخذ بركة من الكنيسة، مبلغًا بسيطًا 25 قرشًا. إلى جانب ما يتوفر لدى الكنيسة من أكل و فواكه أو زيت أو سمن أو خلافه بحسب ما يكون الرب قد أعطى. فكانت هذه توزع عليهم.

جاءني أبونا بيشوي يومًا يقول لي وهو متأثر غاية التأثر: "تعرف أم فلان الارملة التي من الفقراء؟" قلت: "بالطبع أعرفها." قال "كنت أزور بعض المساكن بالحضرة وقادني بعضهم إلى كشك صفيح فقير جدًا. وبه رجل عاجز مسن. منظر مؤثر للغاية. وقد اخرجت الناس

إلى خارج وقدمت له بعض المال وعرضت أن أكلف أحدًا ليأتي إليه كل اسبوع بما يحتاجه. هل تصدق؟ قال الرجل: لا يا أبونا أنا اشكر ا . ربنا يبعت لي الست أم فلان فهي تعطيني كل أسبوع 15 قرشًا وكثير من الأكل. "قال أبونا لم اكد أصدق ما أسمعه. كيف كانت هذه الأرملة المسكينة تعطي أكثر من نصف ما تأخذه من الكنيسة. هذه الأرملة ليس لها دخل، انها تأخذ صدقة من الكنيسة ولكنها تستطيع أن تعمل الخير. إن عمل الخير لا يمكن ان تحده حدود. "اما اختار ا فقراء هذا العالم اغنياء في الايمان"، حقًا إنها أغنى من الاغنياء.

قصة أخرى:

في صباح يوم... قابلني أبونابيشوي بابتسامته المشرقة، وقال لي: "أمس كان عندنا منظر تحب ان تراه". قلت: "وما هو؟" قال: "إنت عارف (شمس) قلت له، "أعرفها هذه السيدة الفقرة التي تجلس في سوق زنانيري تبيع بعض الخضار." قال: "لقد سقط منزلهم القديم وانهار تمامًا فصار جميع السكان بلا مأوى. أخذوا جميع السكان إلى الجامع في شارع زنانيري. كان هذا في الليلة قبل الماضية، باتت ليلتها هناك هي وأطفالها. قال لها إمام الجامع أنت مسيحية هل ترضي ان تنامي هنا؟ قالت له أنا بنت أبونا بيشوي وهو معلمنا إننا نحب جميع الناس وكلنا أخوة. فشكرها الرجل وشكر أبونا بيشوي وقال بالحقيقة كذلك ونحن يجب أن نعيش بهذه المحبة وهذا السلام.

وفي الليلة التالية- التي هي أمس مساء- جاءت الينا من السوق وأخبرتنا بما جرى لها وأن كل ما تملك في البيت قد دفن تحت أكوام التراب، ولكنها قالت: "كل هذه الامور زائلة وأنا اشكر ا على عطيته."

أمسكت بها أنجيل (زوجة أبينا بيشوي) لكي تبيت الليلة

بمنزلنا، وقدمت لها الطعام. أكلت وشكرت ا ، ثم جئنا إلى المبيت، طلبت إليها أنجيل أن تصعد إلى السرير لتنام، ولكنها رفضت تمامًا... كيف يتسخ الفراش، فملابسها قذرة ورجليها ايضًا من المشي حافية والسوق ملئ بالطين. كيف يكون هذا، لا لن يحدث ابدًا... وهنا بدأت المشادة والخناقة. هذه مصرة على عدم الصعود إلى السرير وأنجيل تجرها جرًا. "قلت: "وماذا كانت النهاية؟" قال: "نامتا هما الاثنتان على الأرض الليل كله." في الصباح حاولت أنجيل أن تعطيها بعض الاحتياجات. كانت المرأة عفيفة النفس بشكل مذهل.

أنها معدمه، لامسكن ولا ممتلكات حتى الأمور الضرورية فقدتها. ولكنها لم تفقد قناعتها وشبعها بالمسيح... كانت مكتفية وكانت كفايتها من ا . وقتها تذكرت أغنياء يتذمرون وهم غير شاكرين، وكيف أن الطمع أفسد حياة نفوس كثيرة. وتذكرت كلام الكتاب "يوجد من يتغانى ولا شيء عنده، ومن يتفافر وعنده غنى جزيل."

قصة ثالثة:

شخص آخر فقير في منظره في إمكانياته. هو شاب، ولد وبه بعض العاهات فلسانه منعقد، يتكلم كلمات قليلة بالكاد تفهم ما يريد، وثيابه رثة جدًا، ولعابة يسيل من فمه على ثيابه، فيشمئز البعض من منظره. قدراته محدودة ومنظره كالمسنين، ولكن كان هذا المسكين قد حصل على لقب حار نحو خدمة الفقراء، شيء مذهل لا يصدقة العقل. إنه محب للمسيح وأخوة الرب الفقراء. كثير من الناس إذ يروا منظره، يقدمون له بعض المال، لا يرفض ان يأخذ، بل كثيرًا ما يأتي إلى الآباء يطلب قدرًا من المال. عرفنا فيما بعد أنه ابن رجل مقتدر، تاجر فاكهة بالجملة وانه لا يعوزه شيئًا. بل عرفنا أن هذا الأخ عفيف النفس سخي في العطاء، بل هو يأخذ مبالغ كبيرة من والده الطيب القلب ليخدم بها

الفقراء، والرجل فرح بأن الرب انعم على ابنه بدل النقص الجسدي... زيادة في الروح وخدمة المسيح. إنه يعرف عددًا كبيرًا من العائلات الفقيرة... يعرفهم بالإسم... فإن تصادف أن يوجد بعض منهم في الكنيسة لطلب حاجتهم فإنه يقترب من الكاهن ويهمس في أذنه... الست دي محتاجة جدًا، وهذه إعطها بركة وخلاص، وتلك مبسوطة ممكن تمشي حالها.

فوجئت مرة وأنا في دير مارمينا... بأتوبيس كبير مملوءة من الفقراء... نزلوا منه بفرح وتهليل سيدات وأطفال... كان هذا الأخ قد رتب هذه الرحلة للفقراء... جمع المطلوب من المال لإيجار الاتوبيس وطلب من أحد الأخوة بالكنيسة أن يؤجر له الأتوبيس لأنه لا يعرف... واتفق مع السيدات الفقيرات وجمعهن هن وأطفالهن في الكنيسة وصحبهن إلى دير مارمينا... ولم تدفع احداهن قرشًا واحدًا... تكفل هو بكامل المصاريف... يقول دائمًا "غلابة كلهم يسوع يحبهم" "يسوع يحب أولاد الفقراء". وقد تكررت هذه الرحلات الفقيرة وأطفالهم يقوم بها هذا الأخ العجيب... عشرات المرات... وفي كل مرة يأخذ مجموعة غير المجموعة السابقة ببساطة طفولية وحكمة نازلة من فوق وقلب ناري محب، يحمل طعامهم ويسير به مسافات طويلة... يقرع أبوابهم في الليل يحمل على رأسه أقفاص الفاكهة وأقفاص مأكولات... يسعى في الشوارع النهار كله... ويخدم المسيح بهذه الإمكانيات البسيطة.

إن منظر هذا الاخ يبكت أكبر الخدام والكهنة... ويعطي درسًا "أنه ليس بالقوة ولا بالقدرة بل بروحي" قال رب الجنود.

الغبطة في العطاء:

قصة أخرى أذكرها عن رجل فقير معدم، كان يأتي ليصلي في كنيسة السيدة العذراء بكليوباترا بالأسكندرية... متواضع في كل شيء

في نفسة وفي مظهره... فهو يلبس أسمال باليه... كان عاملا يشتغل بيديه ويتكسب قوته، ثم أصيب في إحدى عينيه، ومرض بالقلب، فلم تعد له قدرة على العمل اليدوي... فكان يمد يده يسال صدقة...

والغريب في الأمر أنه حالما يدخل الكنيسة للصلاة، كان يدخل إلى الهيكل يسكب دموعه وتوسله لدى الله، ويصلى القداس بكل نفسه وعقله ويشترك في المردات بصوت خفيف... فقد كان يحفظها، فهو إنسان تقي محب للمسيح. لم يكن يقبل أن يعطيه أحد شيئًا في الكنيسة، مهما كان احتياجه فالكنيسة بالنسبة له بيت الصلاة. وبالكاد كنت أعطيه شيئًا بعد نهاية القداس، فالرجل رغم الحاجة الشديدة، لكن إيمانه بالمسيح جعله في كفاية دائمة. وجدته في نهاية أحدى القداسات واقفًا محتار يبحث عن حذائه وقد كادت الكنيسة تفرغ من المصلين، لقد انصرف الجميع تقريبًا، وظل هو واقفًا يفتش عن حذائه.

سألته: "ماذا بك؟" قال: "لا أجد حذائي." نظرت حولي... لم أجد سوى حذاء واحد جديد. قلت له: "لعل هذا هو حذاؤك؟"

قال: "لا." قلت: "لقد انصرف الجميع... ولم يعد سوى هذا الحذاء خذه إذن وانصرف!" قال: "لا أستطيع، فحذائي قديم مهلهل وهذا الحذاء الجديد لا يخصني." ألححت عليه أن يأخذه ولكنه رفض تمامًا. قلت له: "انتظر وقتًا آخر لعل أحدًا لبس حذاءك دون قصد وسوف يكتشف ذلك ويرجع إلى الكنيسة." استمر الرجل واقفًا مدة تزيد على نصف ساعة، ولم يحضر أحد، قال لي بعدها: "سامحني يا أبى أنا سأنصرف." ولما نظرت إليه وجدته حافي القدمين... قلت له: "لماذا لم تلبس الحذاء؟" قال: "لا أستطيع." حينئذ أخذت الحذاء وشددت عليه حتى لبسه مرغمًا وانصرف وهو متضايق ولكنني أرحت ضميره، وقلت له: "أنني سأعرف من فعل هذا وأتفاهم معه." وبعد أيام قليلة قال لي أحد

الشمامسة أنه شاهد الأستاذ فلان يلبس حذاء الرجل الفقير بعد التناول وينصرف مسرعًا... قلت للشماس لعله لبسه عن طريق الخطأ ذهبت لأزور هذا الاخ في منزله ثم كلمته على انفراد وسألته ماذا حدث حتى أنك لبست حذاء الرجل الفقر؟ فقال: "من أعلمك هذا؟" قلت له: "علمت!"

فقال أنني متحير في أمر هذا الرجل، فهو فقير معدم كما يبدو عليه، حاولت مرات أن أعطيه شيئًا، فرفض بإصرار، عرضنا عليه بعد الكنيسة بعض الأطعمة، شكرني ولم يأخذ وقال لي أشكرك يا حبيبي فيسوع المسيح يهتم حتى بفراخ الغربان، يطعمها... فسكت وتعجبت ومن كل قلبي أود لو اعطيه شيئًا.

وفي الأحد الماضي وجدتها فرصة سانحة اذ خرجت من التناول ووجدت حذاءه القديم المهلهل فلبسته على عجل وتركت حذائي الجديد الذي لي أستعمله سوى عدة أيام... وخرجت من الكنيسة في غاية الفرح أذ قدمت لأخ المسيح هذا شيئًا بسيطًا لا يذكر.

يومها مجدت المسيح وروحه العامل فينا الذي يحرك المعطي للعطاء ويعمل في قلب المحتاج للاكتفاء. وهكذا تكون الكنيسة غنية بإيمان أولادها.

سفى الروح

الأخ (و) والسيدة (ن) زوجته من أمثلة الأسر المسيحية المتدينة، كنا نشعر أن هذا البيت كنيسة صغيرة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، فالسلام الروحاني هو الجو العام الذي تحيا فيه هذه الأسرة المباركة. كل خدام الرب من أساقفة وكهنة وشامسة، كانوا يجدون راحتهم هناك لاسيما نيافة الأنبا يؤنس أسقف الغربية المتنيح، وأبونا بيشوى كامل. كانت كلمة ا محور الجلسات في كل زيارة، التسبيح والألحان تملأن أرجاء البيت. فرح حقيقي وسعادة فائقة للوصف.

كانوا بين الحين والاخر يترددون على بابا صادق، هناك ترتاح أرواحهم إلى فيض ينبوع النعمة من مائدة كلمة ا حيث كانت النعمة تغدق عطاياها على كل أحد. كان عم صادق يعتبرهم أولاده الخصوصيين، لأنهم كانوا إذا سمعوا الكلمة حفظوها في قلب طاهر جيد، وكانوا يثمرون ثمر الروح.

فكانوا يسكنون في نفس الشارع الذي سكن فيه. فكانوا يثقون أن نعمة ا قد أدركتهم ببركات سمائية فائقة للطبيعة.

أنجبا طفلين، بنت وولد، ترعرعا في هذا الجو الروحي... فخرجا هادئين هدوء عجيب. وداعة الاطفال ونقاوتهم ظلت هي السمات الدائمة حتى بعد ما كبرا وتخرجا من الجامعة... ولأجل الأعباء المنزلية والعناية بالأولاد، كانت للأخت (ن) خادمة، فتاة صغيرة مقيمة معهم إقامة كاملة، وهي غير مسيحية، عمرها حوالي 12 سنة، من أسرة فقيرة ريفية وكانت (ن) وزوجها يوليانها رعاية فائقة ويعاملانها بحب يفوق الوصف، بل كانت بالنسبة لهما هي الابنة الكبرى.

وكانت اذ حصلت على هذا العطف الفائق، أنها صارت بالفعل

كعضو في الأسرة بلا تمييز، فهي في ملبسها كواحدة من الأسرة، وحينما يجلسون إلى مائدة الطعام فالأخت (ن) تجهز المائدة وتضع لخادمتها قبل نفسها. في الخروج وفي الدخول كانت تصحبها، وإذ صارت الخادمة شابة يافعة كانت تشربت روح الأسرة وصارت بإرادتها تحيا هذه الحياة المقدسة.

فهي كثيرة الأصوام، تشارك سيدتها حتى أصوامها الخاصة مع أصوام الكنيسة كلها، وأيام الأربعاء والجمعة، وعبثًا حاولت سيدتها أن تثنيها عن عزمها. بل انها كانت تقول لها، أن هذه الاصوام والصلوات ليست لك، إنها ليست عقيدتك ولا هي إيمان والديك؟؟؟ فكانت تصر إصرارًا عجيبًا بنية صادقة، إذ كانت قد تعلق قلبها بالرب الذي سمعت عنه كثيرًا، بل والذي رأته رؤى العين في حياة سيدتها.

ولم يكن هناك وجه للمقارنة بين ما تراه في العالم وما تراه داخل الاسرة التي تحيا تحت سقفها... إنها كانت تحيا في السماء، في جو يصعب أن تجده في العالم، بل أنه كالخيال، هذه الحياة الطاهرة المملوءة فرحًا.

ومن المناظر التي علقت بذهني رغم مرور ما يزيد على ربع قرن من الزمن، منظر المشادة التي حدثت بين هذه الأخت الخادمة وسيدتها، يومها كان يزورهم المتنيح الأنبا يؤانس مع أبينا بيشوي وكنت معهم ومع بعض الأحباء، فقامت الأخت (ن) تخدم في المطبخ لتقدم شيئًا لمحبيها، فقامت خادمتها مسرعة تمنعها من ذلك لكي تخدم هي،فقالت لها (ن) بل اذهبي أنت واجلسي واستمعي لكلام ا ، وأنا سأعمل كل شيء، فمنعتها خادمتها قائلة: "لا بل اجلسي أنت لأن هذا هو عملي أنا"، فرفضت واذ سمعهما الأنبا يؤنس قام مسرعًا وذهب إلى المطبخ فوجدهما على هذا الحال، فتعجب وقال: "لا أنت ولا هي... تعالوا

كلنا نصلي ونقرأ الانجيل ولما ننتهي من ذلك قوما أنتما وهيئا ما تريدان." إنه منظر قد لا يتكرر... إلى هذا الحد كان الاتضاع والحب بصورة عملية في هذا البيت.

ومن التدابير العجيبة أن توفى والدا الخادمة بالريف، ثم جاء بعض الأقارب يطلبونها زوجة لأحد ابنائهم، فرفضت رفضًا قاطعًا وقالت لهم: "أنا اخترت طريقي." قالوا لها: "لقد توفى والداك." فالتفتت إلى الأخ (و) والأخت (ن) وقالت: "لا بل ها هما أبواى وأنا أحيا في ظلهما أسعد حياة واهنأها. "فتركوها لحال سبيلها. وكان أن انعم الرب على هذه العبدة بنعمة البنوة، فكملت سعادتها في المسيح، وصارت من العلامات المميزة في صفوف المتناولات من سر الشركة المقدسة لأنها عطشى إلى ينبوع الحياة.

حقا إن الروح مثل سقي الماء "كلنا سقينا روحًا واحدًا" يسري سريان الماء، هذا هو سر الحياة بالروح، حياة تنساب بلا تصنع وإيمان يسري بلا عائق، وتقوى كبذرة تلقى في الأرض فتثمر- ثلاثين وستين ومائة- ألم ينساب الروح من كرنيليوس إلى كل المحيطين به، حتى الجنود الذين كانوا في خدمته، ثم تفاضلت النعمة على هذه الأخت، ارتبطت برباط الإكليل المقدس بشاب يحيا الحياة المسيحية، فكونت هي بدورها كنيسة صغيرة، برسم المثال الذي رأته وعايشته بين أحضان أسرتها الحبيبة.

حفل استقبال في السماء

الأستاذ غبريال عرفته من سنة 1967، كان يعمل ضابطًا بالجيش برتبة كبيرة (عقيد) وكان طيب القلب، بسيطًا لا يعرف الالتواء ولا المكر أو الدهاء وكان صوته عاليًا، يتصرف بتلقائية، صريحه مع كل أحد، وكانت حياته بعد آن أحيل إلى الاستيداع شبه مكرسة للحياة مع ا ، دراسة الإنجيل، وقراءة الكتب الروحية والمواظبة على الاسرار وحضور العشيات بصفة منتظمة وأعمال المحبة في محيط العائلة، وفي محيط الكنيسة.

وكان حبيبًا لأبينا بيشوي كامل و للآباء الكهنة في الكنيسه. وحدث في أواخر سنة 1971 بعد أن جلس البابا شنودة الثالث على كرسي مارمرقس، أنه جعل باكورة زيارته للإسكندرية، زيارة كنيسة مارجرجس باسبورتنج. وكان يومًا مشهودًا ازدحمت الكنيسة وكل مداخلها والدور الأرضي بل والشوارع المحيطة بالكنيسة. كم مهول من البشر جاءوا يُحيون مجيء البابا لأول مرة إلى الاسكندرية ويلتمسون بركته الرسولية. وكان يومها أبونا تادرس يخدم في لوس انجلوس، وكنا نتمنى رجوعه إلى خدمته في كنيسة مارجرجس باسبورتنج وكان أبونا بيشوى كامل نيح ا نفسه ينوي أن يطلب هذا الأمر باسم شعب الكنيسة من البابا.

وقد طلب كثيرون أن يقولوا كلمات محبة وكلمات ترحيب بالبابا شنودة وكان العقيد غبريال من بين الذين طلبوا الكلام، وكان ابنه يعيش في لوس انجلوس، فخشى أبونا بيشوى أن يتكلم الرجل ويزكى أمام البابا خدمة أبونا تادرس في لوس أنجلوس، وحاجتهم له هناك، وعمله المثمر هناك، لا سيما أنه يعرف هذه الأخبار نقلاً عن ابنه، الذى يعيش هناك. فقال لي أبونا بيشوي: "أخشى ان عم غبريال يتكلم." وكنت أنا

يومها أقدم المتكلمين، فهمست في أذن البابا قائلا: "أن كثير من الناس يريدون الكلام فهل نقتصر على بعض منهم بسبب الوقت؟" فقال البابا. "كما ترون افعلوا."

فتقدمت إلى العقيد غبريال، وقلت له: "بسبب ضيق الوقت سيقتصر الكلام على ثلاثة اشخاص ثم أبونا بيشوي ثم كلمة البابا. "فقال لى: "وأنا سأتكلم؟" فقلت له: "لالن تتكلم." فقال بصوت عال: "ساستأذن من البابا ولابد ان أتكلم." فجاوبته بشيء من الخشونة: "أنا قلت لك لا تتكلم ولن تتكلم." فغضب الرجل وقام من مكانه وخرج من الكنيسة وهو يتكلم بصوته الجهوري متأثر من الموقف.

فاسترعى المنظر انتباه البابا، فسألنى: "ماذا؟" فقلت له: "طلب أن يتكلم فقلت له لسبب ضيق الوقت، سنكتفي بثلاثة متكلمين، فغضب وترك الكنيسة. فقال البابا: "معاش ابقوا اتفاهموا معاه بعدين." وتكلم المتكلمون. وتكلم أبونا بيشوي كامل وذكر في وسط الكلام موضوع أبونا تادرس، ثم تكلم البابا وأشار إلى رجوع أبونا تادرس. وتكلم إلى الشعب كلمات نعمة روحية فرح بها الشعب، وتباركوا من البابا انقضت العشية بسلام لم يعكر صفوها سوى هذا الأمر.

في الصباح، قلت لابد أن أذهب إلى الرجل، إنى فعلاً اسأت اليه، وخاطبته بلهجه لا تليق، وقد يكون بشيء من الجفاء الذي لا يتناسب لا مع المحبة التي بيننا، ولا مع سنه كرجل مسن. أحسست بالندم على ما فرط مني، لاسيما أنه ترك الكنيسة وعزمت أن اذهب اليه، أعتذر وأطلب أن يسامحني.

ذهبت إلى منزله، وطرقت الباب، فلما فتح هو الباب ورآني فوجئت به ينطرح على الأرض ساجدًا، يعمل مطانية، فارتميت على الارض، أقبله وأطلب أن يسامحني، فكان يبكي ويقول بل أنا الخاطيء...

كم أحسست أني صغير. أمام هذا القلب العجيب، قال. "يا أبي أنت تأتى إلى؟ أنا الذي تجاسرت، أنا الذي طلبت بذاتي أن أتكلم، كان يجب عليّ ألا أُزكي نفسي، أنا الذي رفعت صوتي في الكنيسة ولم أطع، أنا غلطان، وأنت تأتي إليّ."

وقضينا يومها وقتًا طيبًا في محبة نقية وقرأنا في الكتاب المقدس وصلينا المزامير. وانصرفت منتفعا خجلاً من نفسي وأكبرت قدر الرجل طيب القلب الذي قابل إساءتي بالإحسان ورجع بالملامة على نفسه.

انقضت سنوات، عاشها الرجل الطيب في خوف ا ، ثم مرض فنقلوه إلى المستشفى، وأصيب بفشل كلوي، وازدادت نسبة البولينا في الدم، ثم راح في غيبوبة الموت. ذهبت لأناوله الأسرار. كان أول يوم في صوم يونان. وذهت مسرعًا لأنني علمت أن حالته خطيرة، ولم يبقى سوى ساعة أو بضع الساعة على انتقاله من هذا العالم الزائل، وقد انقضت ثلاثة أيام وهو فاقد الوعي تمامًا لا يعرف أحدًا ولا يفتح عينه ولا يتكلم. ذهبت وأنا بالغ التأثر، فالرجل عزيز على قلبي، أحبه محبة خالصة كوالد، أحب فيه قلبه الطيب، وروحه النشيط العابد للمسيح.

دخلت الحجرة التي كان يرقد فيها وحوله أفراد عائلته محيطة بفراشة، ويا للعجب، فتح الرجل عينه، وقال: "مبارك الآتي باسم الرب، هات يابني كرسي لأبونا يرتاح. أهلاً وسهلاً يا أبونا." تهلل قلبي حين أشرق نور نعمة ا على وجه الرجل. وناولته الأسرار الإلهية، وصرفت ملاك الذبيحة.

ثم وقفت بجانب السرير، واذ بالرجل يفتح فاه ويتكلم بكلام عجيب: "إيه ده؟ حفلة كبيرة... كل ده... لا انا ما استاهلش، مين؟ داود النبى... أيوب الصديق... أبونا إبراهيم، يا سلام مين اللي بيشيل

الكراسي ويرصها؟... أنت يا أبونا بيشوى، لا يمكن، لا يا أبونا أنا ما ستاهلش كل ده، لا... لا... لا يمكن... لا يمكن."

وما هي إلا لحظات... حتى انطلقت هذه الروح الطيبة لكي تنعم بهذا الحفل الجميل الذي أعده القديسون لاستقباله. نعم رآهم رؤى العين وفي اتضاعه صرخ أنه غير مستحق. حقًا أن النفس في حال انطلاقها... يكون الجسد الكثيف قد تهالك وابتدأ ينحل، فيتسنى للعين الروحية أن ترى من خلاله وهو يتمزق. فتكشف السماويات وترى وتسمع بعين الروح والأذن الداخلية بختان المسيح. "فطوبى للعيون التي تبصر والآذان التي تسمع."، "وطوبى للأموات الذين يموتون في الرب."

نموذج للعائلة المسيحية

"هوذا ما أحسن وما أحلى أن يسكن الإخوة معًا كالطيب الكائن على الرأس الذي ينزل على اللحية"، هكذا نطق الروح القدس بفم المرنم، مادحًا المحبة المسيحية... إذا اجتمع الأخوة معًا بمحبة روحانية فإنهم يكونون كالطيب الكائن على رأس المسيح النازل إلى أسفل القدمين يمسح في كل يوم الشيوخ مع الشبان، ويؤلفهم الروح مثل أنغام القيثارة، كما تقول كلمات التسبحة التي تصليها الكنيسة باكر كل يوم.

لقد عاشت الكنيسة في أجيالها هذه الخبرة العميقة- خبرة المحبة القوية- والمخلصة فتآلفت بالروح بحب وحنان إلهي كأعضاء الجسد الواحد... لأن المحبة هي عصب الكنيسة كما سماها أبونا بيشوي كامل... وقد لمسنا هذا النموذج المبارك في إحدى عائلات كنيستنا باسبورتنج منذ تأسيس الكنيسة سنة 1959. فقد كان أحد بيوت هذه العائلة ملاصقًا للكنيسة، وكان معظم أفراد هذة العائلة يسكنون في منطقة رعاية الكنيسة، فكانوا يُعتبرون من اللبنات الأولى في البناء، لاسيما أن عددهم كأسرة كان يتجاوز الخمسين آنذاك. كان معظم أفراد الاسرة يرتبطون بصلة قرابة؛ اذ كانت معظم الزيجات تحدث بين أبناء الخالات ومع توالي الأيام، كانت بركة الرب تزداد لهم في كل نواحي الحياة، وإذ كان عددهم يتضاعف، كانوا يحافظون على رباط المحبة. واعتادت هذه العائلة أن تجتمع كل أسبوع، مرة في كل بيت، كل يوم أحد، كانوا يُصلون معًا رجالهم ونساؤهم، وشبانهم وشاباتهم، وأطفالهم ويرنمون تسابيح وألحان ومدائح كنيسة، ويصلون المزامير، ويقرأون فصولاً من الأنجيل، ويتقاسمون لقمة محبة معًا.

كانت السمة الأولى السائدة بينهم هي المحبة، على عكس ما هو سائد بين الأسر، التي لا تخلو حياتهم الاجتماعية من القيل و القال،

وتناقل الكلام والأخبار، والغيرة، والقطيعة، والخصام، وكلام النقد والدينونة، إلى هذه السلبيات، على العكس كنا نغبط هذه العائلة المباركة؛ اذ اختفت هذه السلبيات البغيضة، وعلى النقيض تمامًا فاضت المحبة ثمار شهية وصارت نموذجًا صادقًا للحياة المسيحية.

جذور:

ولو تعمقنا دوافع هذه الظاهرة الجميلة التي نتمنى لو سادت لتغطي كل مجتمعنا الكنسي، لوجدنا أن جذور المحبة الروحية، سبق أن تأصلت في الجدات، الأمهات الكبار، كن أخوات بالجسد، نشأن في إحدى قرى صعيد مصر، وتوطدت بينهن المحبة على مستوى الروح منذ طفولتهن فرضعن الإيمان حيًا، مع البساطة بدون فلسفة، إذ لم يكن زمن المعرفة، بل كانت التقوى والفضيلة، والقداسة والمحبة وبساطة الأطفال الصغار. واذ انتقلن إلى القاهرة حملن خميرة الإيمان، وعمق الحياة الكنسية مع الأصوام والصلوات معهن، ثم أستقر بهن المطاف في الإسكندرية. لقد غرسن في الأولاد، محبة المسيح الفائقة، وسلمن للأجيال كيف تكون الحياة المسيحية... ما أحوج الكنيسة إلى هؤلاء الأمهات. إحدى الاخوات الكبار، الست أم نظمي، كان منزلها ملاصقًا للكنيسة وكانت بالحقيقة سيدة تقية تحيا في البساطة والعمق والمحبة المسيحية وكان لها قلبًا متسعًا متضعًا، كانت تسكن هي وابنها الأكبر وزوجته وأولاده، وابنها الثاني قبل أن يتزوج وابن آخر وبنت وكانت تستضيف احد أقربائهم- رجلاً مسنًا- بصفة دائمة ساكنًا معهم، لم يكن هذا اتساع مسكن بقدر ما كان اتساع قلب وحب. وقد صادفت في مشوار الحياة تجارب أصابتها بالترمل المبكر ولكن كانت تسندها يد القدير. تخرج أصغر أولادها في كلية الطب، وعمل بعض الوقت ضابطًا طبيبًا بمستشفيات الجيش ولكنه كان يميل من طفولته إلى حياة التفرد

والعبادة، وكان مُحبًا محبوبًا، مشهودًا له من الكبار والصغار ليس في محيط العائلة فقط، بل وحتى الذين هم من خارج. كان الرب قد ملأ كيانه بنعم وفيرة. وكان من حين إلى آخر يتردد على الأديرة المقدسة ينال أوقات هدوء وعبادة، وكان صديقًا حميمًا لبعض المكرسين يأنس إليهم يقضي معهم ليالٍ للصلاة وأوقات للاختلاء، من بينهم نيافة الأنبا أرسانيوس أسقف المنيا، وكان إذ ارتاحت نفسه بالتمام إلى التكريس الرهباني، وقد عزم على ترك العالم، جاء يومها إلى المنزل بصحبة أحد آباء رهبان دير القديس مقاريوس الذي ترهب فيه، وتحدث إلى والدته عن عزمة الذي عزمه، وطلب اليها أن تباركه وتبارك طريقه، وما أجمل سلوك الأبرار المملوئين من روح ا ... وضعت يديها على رأس ابنها وباركته ودعت له أن يؤازر الرب طريقه، ويكمل خلاصه، وعينيها تفيض بالدموع. هكذا تكون الأمومة؛ روحية تقدم للكنيسه ثمرًا بغير أنانية ولا تقيد حركة التكريس بل تشجع عليها، وهكذا قدمت الأمهات القديسات، أولادهن وبناتهن للمسيح كذبيحة وتقدمة طاهرة بكل رضى القلب، إنه مثل يعز أن نراه كثيرا في هذه الايام.

رقاد الأبرار:

لما أكملت هذه البارة والأم أيام جهادها بسلام... مرضت قليلاً ثم رقدت في الرب، وكان وجهها كوجه ملاك... "لتمت نفسي موت الابرار".. "كريم عند الرب موت اصفيائه".. ما أصدق هذه الكلمات. وكان يوم نياحتها يوم أربعاء، وكنا بالمنزل حيث اجتمع الاولاد والأحفاد والأحباء حولها في وداعة وهدوء وصلاة. وكان الاخ الوحيد لهذه البارة هو المعلم لبيب مرتل كنيسة مارمينا بفلمنج بالإسكندرية وحالما انتهى من صلاة القداس الإلهي أتوا به إلى المنزل ولم يخبروه بالخبر حتى دخل المنزل وكان هو أيضًا رجلاً بارًا تقيًا مشهودًا له من الجميع فلما

فاجأه الخبر... انزعج الرجل واضطرب... وإذ شعر بوجود الآباء بالمنزل... خلع طربوشه الذي كان على رأسه وأحنى رأسه أمام الآباء وقال: "صلوا لي اطلبوا عني... أنا لسه متناول مش عاوز اضطرب، لا أريد أن أبكي وأنا متناول المسيح." وظل الرجل يطلب إلى المسيح أن يسنده ويتشفع بالعذراء القديسة مريم ومارمينا أن يكونوا إلى جواره لئلا يضعف إيمانه، وهكذا ظل الوقت كله رافعًا قلبه بالصلاة... وكان سلوكه درسًا لكثيرين من الذين يحزنون كالذين لا رجاء لهم.

موكب مهيب:

كان موكب توديع الست أم نظمي، موكبًا مهيبًا حقًا، كان ابنها الثاني ضابط كبير في البحرية وكان يعمل أستاذًا بالاكاديمية وكان محبوبًا من الجميع، وقد أرسلت وحدات من الجيش والبحرية لتشييع الجنازة عسكريًا، وهكذا كانت هذه لمحة تكريم لهذه السيدة البسيطة في حياتها، العميقة في علاقتها مع ا . وكان الناس يتعجبون من هذا الموكب المهيب... وتذكرت قول الرب "حاشا لي ألا أكرم الذين يكرمونني والذين يحتقرونني يصغرون."

المعلم لبيب:

أما المعلم لبيب شقيقها، فقد كان رجلاً من أعمدة الحياة الكنسية في جيله؛ فهو عليم بعلوم الكنيسة حي فيها، وهو حجة في الألحان الكنسية، استلمها منذ نعومة أظافره وصار يسلمها بأمانة لأساقفة ورهبان وكهنة وشمامسة، وكان أمينا في الطقس بلا تلاعب، ولا حذف، ولا إضافات، بل كان دائمًا يعلم في كل مجلس ما وراء الطقس المنظور من غنى وعمق ومعاني روحية.

والذين عاصروه رأوا مثلاً فريداً لمرتل الكنيسة؛ فجميع المرات التي صلى فيها خادمًا للأقداس كان شريكًا في التناول من القدسات...

ولم يره أحد يخدم القداس ولا يتناول... فكان كالكاهن الذي يخدم... لم يحضر قداسًا لا يكون مستعدًا للتناول... وكان التناول من الذبيحة حياته وفرحه ومسرة قلبه.

على فراش الموت:

كان المعلم لبيب قد صار في شيخوخة صالحة، وإذ ضعفت صحته، نقل إلى المستشفى القبطي... وكان في شبه غيبوبة، وبالمستشفى القبطي توجد كنيسة صغيرة، وفي صباح الأربعاء سأل المعلم لبيب: "النهاردة إيه؟" قالوا له: "الأربعاء يا معلم." فقال: "قولوا لأبونا يحضر لي التناول؟" فقال الذين حوله: "قلنا لأبونا وهو سيحضر لك التناول." ثم بعد قليل... فتح عينيه وقال: "فين ابونا يا أولاد؟" قالوا: "يا معلم لسه في القداس." قال: ده اتأخر كده." قالوا له: "سيحضر التناول بعد أن ينتهي القداس." ثم مرة اخرى سأل ثانية وأجابوه بنفس الإجابات وقالوا له: "أصبر يا معلم." ثم بعد قليل سمعوه يصلي صلوات قبل التناول ويقول مبارك الآتي باسم الرب وكأنه يأكل... ثم يصلي صلاة شكر بعد التناول، فأيقظوه قائلين: "اصح يا معلم، أبونا احضر لك التناول." فقال: "يا أبونا أنا اتناولت اشكر ا " فقالوا "لعله يهذى"، فقال "صدقنى يا أبونا، البابا كيرلس أتى إلى الآن وأحضر التناول وناولني، وصرفت التناول والماء مازال أثرة في فمي." ولما قال هذا اندهش الحاضرون، وأيقنوا أن ما قاله صدق، ومجدوا ا العجيب في قديسيه، وبعدها بقليل رقد هذا البار في الرب بسلام... وبعد انتقال المعلم لبيب. تحير الأهل وكل العائلة من أمر عجيب كانوا يرونه كل يوم...

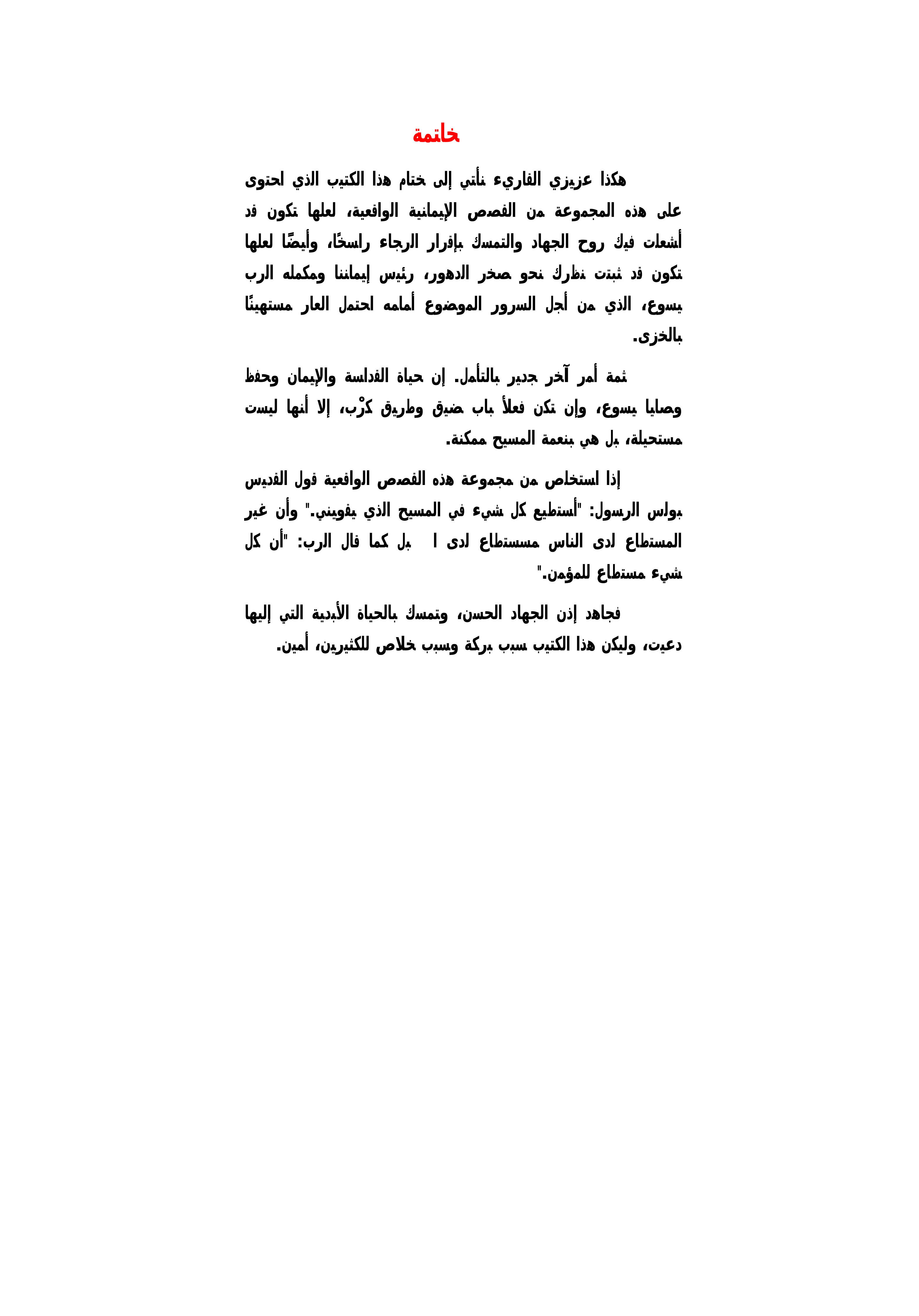
فحينما يفتحون شباك غرفته، يجدون حمامه تدخل تقف على سريره، وفوق دولاب ملابسه، من الصباح إلى المساء كل يومًا وعبثًا حاولوا أن يخرجوها أو يمسكوها... ثم بعد أربعين يومًا اختفت فلم

يعودوا يرونها.

الست أم عدلى:

شقيقتهم الكبرى، وهي إنسانة عجيبة في عمق الصلاة والإيمان. سلمت أولادها حياة التقوى، وكانت تقول لهم اللي بيصلي بالمزامير في الصباح...لا تقوى عليه التجارب، وقد عاش أولادها هذا واختبروه وكان ابنها الكبير وهو في مركز رئيس مجلس إدارة مؤسسة كبيرة، يقول لي دائمًا: "أن أمي علمتني أن اصلي، واليوم الذي لا أصلى فيه بالمزاميرفي الصباح فإن الشيطان يتنطط حولي طول النهار." فهو اذ استلم حياة التقوى والاتضاع والمحبة من والدته وعاشها؛ كان الرب ينجح طريقة، وكان في دوام الترقي محبوبًا من الجميع وكان في أى مصلحة يذهب اليها يكرز بالحب والسلام بين الناس، وكان إذا استعصى أمر في مكان ما ودبت الخلافات وتفاقم النزاع، يرسلون إليه الأستاذ عدلي، فكان إذا حل في وسطهم، حل السلام بدل الخصام... ما أروع الحياة المسيحية العملية. وقد شهد الجميع أن الست أم عدلي لم تزعل من انسان أو تخاصم انسانًا مدى حياتها... وكانت تفعل الخير مع الجميع ولم تنس خدمة الفقراء، إذ كانت تغدق عليهم بكرم وحب ولاسيما البائعين المتجولين، والذين كانت تصر أن تطعمهم كلما قرعوا بابها.

وفي شهر كيهك ديسمبر سنة 1967 مرضت وكان أولادها وأحفادها مجتمعين حولها يسبحون ويرتلون، ويصلون المزامير وكنت الى جوار فراشها، وكانوا حولها يرتلون ترتيلة. فقالت: "يا أولاد ده مش شهر كيهك اليومين دول... قولوا مديح من مدايح كيهك. " وبينما هم يسبحون فاضت روحها لتكمل التسبيح الأبدي تحيا في تنعمات الأبرار.



خاتمة

هكذا عزيزي القاريء نأتي إلى ختام هذا الكتيب الذي احتوى على هذه المجموعة من القصص الإيمانية الواقعية، لعلها تكون قد أشعلت فيك روح الجهاد والتمسك بإقرار الرجاء راسخًا، وأيضًا لعلها تكون قد ثبتت نظرك نحو صخر الدهور، رئيس إيماننا ومكمله الرب يسوع، الذي من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل العار مستهينًا بالخزى.

ثمة أمر آخر جدير بالتأمل. إن حياة القداسة والإيمان وحفظ وصايا يسوع، وإن تكن فعلأ باب ضيق وطريق كرْب، إلا أنها ليست مستحيلة، بل هي بنعمة المسيح ممكنة.

إذا استخلاص من مجموعة هذه القصص الواقعية قول القديس بولس الرسول: "أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني." وأن غير المستطاع لدى الناس مسستطاع لدى ا بل كما قال الرب: "أن كل شيء مستطاع للمؤمن."

فجاهد إذن الجهاد الحسن، وتمسك بالحياة الأبدية التي إليها دعيت، وليكن هذا الكتيب سبب بركة وسبب خلاص للكثيرين، أمين.